LISAN AL-ARAB
Vol.2026, **pp**. 1–32
DOI: https://doi.org/10.70470/LISANALARAB/2026/001 ; ISSN: 3078-4506

التماسك النصي القرآني بـ(السبك بالروابط المعجمية والنحوية) بين المعايير النصية الحديثة والتراث اللغوي العربي

Qur'anic textual coherence (coherence with lexical and grammatical links) Between modern textual standards and the Arabic linguistic heritage

أحمد أسامة علاء الدين [١،*]،
[١] تدريسي في قسم اللغة العربية، كلية التربية ، الجامعة العراقية، بغداد، العراق

Ahmed Osama Aladdin[1,*],
[1] *Teaching at the college of Education/AL-Iraqia University، Baghdad، Iraq*

الخلاصة

قد جاء هذا البحث من أجل تأصيلُ قِدَمِ البحثِ اللسانيِّ النصّيِّ عندَ علماءِ العربية، وبيانُ جَهْدِهِم في هذا الحقلِ اللغويِ الكبير؛ ضمنَ مفاهيمِ علمِ النَّص أو تحليلِ الخطاب، الذي جاء به الباحثون اللغويون المحدثون. عبر دراسة التماسك النصي القرآني ضمن المعايير النصية الحديثة. وقُسِّمَ البحثُ على ثلاثة مباحث استقصيتُ فيها عناصر التماسك النصي القرآني الداخلية، وهذه المباحث هي: (السبكُ النصِّيُ) و(الحبكُ النَّصيُ) و(التناصُ القرآنيُ). وقد فصلت القول هنا في المبحث الأول الذي خصصته لبيان التماسك النصي القرآني بالسبك بالروابط المعجمية والنحوية. وسأرجيء الحديث عن المبحثين الآخريين إلى عددٍ آخر في وقتٍ آخر؛ حتى لا يطول الحديث فيمل، فلا يخفى لمن سيطالع هذا البحث كثرة تفصيلات المبحث الأول.

ABSTRACT

This research was conducted to establish the antiquity of textual linguistic research among Arabic scholars and to demonstrate their efforts in this great linguistic field، within the concepts of textual science or discourse analysis، which were introduced by modern linguistic researchers. By studying the textual coherence of the Qur'an within modern textual standards. The research was divided into three topics in which the internal elements of Qur'anic textual coherence were investigated، and these topics are: (textual coherence)، (textual cohesion)، and (Quranic intertextuality). I have detailed the statement here in the first section، which I devoted to explaining the textual coherence of the Qur'an through casting with lexical and grammatical links. I will postpone discussing the other two topics to another issue at a later time، so that the discussion does not become long and boring. It is no secret to those who will read this research the many details of the first topic.

Keywords
الكلمات المفتاحية
The Qur'an، Textual coherence، Textual coherence، Lexical coherence، Grammatical coherence
القرآن، التماسك النصي، السبك النصي، السبك المعجمي، السبك النحوي

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
15/10/2025	09/12/2025	10/01/2026

١. مقدمة

أنواع (النص) بحسب البساطة والتعقيد:

لم يُجْمِع اللسانيون المحدثون على تعريف جامع مانع للنص ضمن حدود (علم النّص) و(تحليل الخطاب)؛[١] فمنهم من جعل النَّص بسيطًا، ومنهم من جعله معقدًا، فـ(النَّص البسيط) عندهم يتألف من كلمة واحدة، أو من كلمات قليلة تجعل تركيب النَّص قريبًا من تركيب (الجملة) وهذا النوع من النصوص نجده عند

[١] الفرق بين هاتين التسميتين، بيَّنه (فان دايك)؛ بقوله: ((ففي المجال اللغوي الفرنسي سمي علم النص وفي الإنجليزية سمي تحليل الخطاب)). علم النص، فان دايك: ١٤.

*Corresponding author ahmed.o.aladdin@aliraqia.edu.iq

CC BY

(برينكر)، قال الدكتور أحمد عفيفي: ((يذهب برينكر الذي يعرف النّص، بأنَّه: تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أيّة وحدة لغوية أخرى أشمل فالنَّص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملًا، وإنَّما أجزاء متوالية. وبهذا نرى أنَّ النص يمكن أنْ يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل)).[١] وكذلك نجده عند (هارتمان)، قال الدكتور سعيد بحيري: ((يرى هارتمان أنَّ اللغة المستخدمة في الواقع هي الموضوع الفعلي، العلامة الفعلية؛ أي: اللغوية المنظمة، وهذه العلامة –في العادة– هي النَّص، وبمعنى أدق هي نص بعينه...ويحدد النّص وفْقَ ذلك بأنَّه: أيُّ قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة، وبالتالي هي قطعة مثمرة من الكلام)).[٢] أمَّا (النَّص المعقد) عندهم فيتألف من متتالية من الجملة، وهذا النوع من النصوص نجده عند هاليداي ورقية حسن، قال الدكتور محمد خطابي: ((تشكّل كل متتالية من الجمل –كما يذهب هاليداي وحسن– نصًّا، شريطة أنْ تكون بين هذه الجمل علاقات)).[٣] وكذلك نجده عند لسانيين آخرين، قال الدكتور أحمد عفيفي: ((ويذهب برنكر، وإيزنبرج، وشتاينتز، وغيرهم، إلى أنَّ النص، تتابع مترابط من الجمل)).[٤]

١.١ تعريف (النص) من الجانب التداولي والتواصلي:

إنَّ التعريفات السابقة للنص لا تتضمن الجانب التداولي والتواصلي للنص؛ لذلك فقد عرَّفه الدكتور سعيد بحيري مراعيًا هذا الجانب في النص؛ بأنَّه: ((مجموعة من الأحداث الكلامية، التي تتكون من مرسل للفعل اللُّغوي ومُتَلَقٍّ له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل)).[٥]

وعند الحديث عن الجانب التواصلي للنص لابد من التمييز بين نوعين من النصوص من حيث الطبيعة التواصلية، الأول منهما: (النص التواصلي)؛ وهو ما نجده في تعريف (بوجراند) و(درسلر)، وذلك في قولهما: ((نعرف النص، بأنَّه: واقعة اتصالية تفي بالمعايير السبعة للنصية)).[٦] فهما يضيفان للجانب التواصلي سبعة معايير لابد أنْ يتوافر عليها النص، وسأفصل القول فيها لاحقًا. والثاني منهما: (النص غير التواصلي)؛ مثل (المذكرات الخاصة)؛ لأنَّها تفتقد المتلقي،[٧] ويصف الدكتور عبد الناصر لقاح هذا النوع من النصوص، بأنَّه: ((حالة ذاتية عارضة تحقق فيها الذات المتكلمة أبعادها في عفوية أو تمحل وتصنع، وتعدل بها عن القواعد أو لا تعدل، والابداعية المتصلة بهذا المعنى للنص باعتباره انجازًا فرديًا)).[٨]

١.٢ علم النص والمعايير النصية السبعة:

(علم النَّص) يرتبط بالسياقين الداخلي والخارجي للنَّص ومهمته بيان الترابط بينهما عند استعمال النَّص في الاتصال اللغوي؛ قال (فان دايك) موضحًا هذه المهمة لعلم النَّص: ((ويرى علم النص أنَّ مهمته هي أنْ يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال ويوضحها، كما تحلل في العلوم المختلفة، في ترابطها الداخلي والخارجي)).[٩]

و(النَّص) لابد من أنْ تتوافر فيه المعايير السبعة النصية التي قال بها (بوجراند) و(درسلر)، وهي: (السبك بالربط النحوي)، و(الحبك بالتماسك الدلالي)، و(المقصدية)، و(المقبولية)، و(الإبلاغية)، و(الموقفية – التناص)، و(السياق – رعاية الموقف).[١٠]

وهذه المعايير السبعة التي وضعها (بوجراند) و(درسلر)، منها ما يتصل بـ(السياق اللغوي) للنَّص، وهما معيارا: (السبك) و(الحبك)، ومنها ما يتصل بالسياق غير اللغوي (الخارجي) للنص، وهي معايير: (التناص) و(السياق) و(الإعلامية)، ومنها ما يتصل بـ(منتج النص والمتلقي له)، وهما معيارا: (القصد) و(القبول).[١١]

١.٣ النص القرآني والمعايير النصية السبعة:

---

[١] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٢٧.

[٢] علم لغة النص، د. سعيد حسن بحيري: ١٠١–١٠٢.

[٣] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ١٣.

[٤] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٢٢.

[٥] علم لغة النص، د. سعيد حسن بحيري: ١١٠.

[٦] لسانيات النص، كيرستن آدمتسيك: ١١٤. وينظر: لسانيات النص، أ.د. ليندة قياس: ٤٦.

[٧] ينظر: مفهوم النص في الفكر اللغوي المعاصر: ٢٣، وفقدان المتلقي لا يعني فقدان التواصل عند (ياكبسون)، قالت أ.د. ليندة قياس: ((يميز رومان جاكبسون نوعًا آخر من التواصل وهو التواصل الداخلي أو تواصل الشخص مع نفسه، حيث يمثل لذلك من خلال الشبكة التواصلية التي تضم المرسل والمرسل إليه الذين تتشكل بينهما علاقات متنوعة))، من كتابها (لسانيات النص): ٣٩، وينظر:الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ياكوبسون: ٥٧.

[٨] مفهوم النص في الفكر اللغوي المعاصر: ١٨.

[٩] علم النَّص، فان دايك: ١١.

[١٠] ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣–١٠٤، لسانيات النص، كيرستن آدمتسيك: ١١٢.

[١١] ينظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ٢٦.

النَّص القرآني الكريم له سياقان: (لغوي – داخلي)، و(غير لغوي – خارجي).

و(السياق اللغوي) للنص الكريم، يمكن دراسته من وجهة نظر (علم النَّص)، عبر معياري: (السبك) و(الحبك)؛ اللذين بمجموعهما يتحقق (التماسك النصي القرآني) الذي هو عماد البحث هنا؛ لأنَّ (السبك) ببعديه (النحوي والمعجمي) يمثل التماسك السطحي للنص؛ لكونه يتحقق بروابط ملفوظة على سطح النص، أمَّا(الحبك) فيمثل التماسك الدلالي (العميق) المفهوم بين أجزاء النص؛ فهو لا يتحقق بروابط ملفوظة مثل سابقه ولكنَّه يتحقق بروابط دلالية مفهومة تربط بين أجزاء النص.

أمَّا السياق غير اللغوي (الخارجي) للنص الكريم، فيمكن دراسته من وجهة نظر (علم النَّص) عبر معايير: (التناص، والسياق، والإعلامية، والقصد، والقبول)، والبحث هنا مقتصر على (التماسك النصي)، فلهذا لن أتناولها مخرجًا إياها من ميدان البحث.

ودراسة (معنى النص القرآني) بوصفه نصًّا تواصليًا تتحقق فيه المعايير النصية؛ وخاصَّةً معياري (السبك) و(الحبك) سيتضح في الجانب التطبيقي من هذا البحث المتمثل بالشواهد القرآنية الدَّالَّة على الإلمام بـ(التماسك النصي القرآني) عند علماء العربية؛ سواء أكان على مستوى الآية الواحدة أم الآيات المتعددة، وهذه العناية يمكن بيانها بما استخرجته من الأمثلة الدالة على (التماسك النصي القرآني) بشقيه: (السبك) و(الحبك)، وكذلك بـ(التناص القرآني) بمفهومه عند الدكتور تمام حسان والذي يدخل ضمنًا في التماسك النصي القرآني؛ لأنَّه قائم على فكرة (تفسير القرآن بالقرآن)؛ فيكون (التناص) هنا وفقًا لهذا المفهوم متصلًا بالنص نفسه، لا متصلًا بالسياق الخارجي له كما هو متعارف عليه عند الباحثين النصيين وفقًا لمفهوم (التناص).

١.٤ التماسك النصي في التراث اللغوي العربي:

فيما يخص الجانب التنظيري للتماسك النصي في التراث اللغوي العربي من حيث التقسيمات والتعريفات، فإنّي سأذكر ما التمسته عند علماء العربية من جوانب نصية قريبة من مفهوم (علم النَّص) الحديث؛ عند تناولهم للنص القرآني وبيان معناه. وحتى يتضح التماسك النصي عند علماء العربية في تراثهم اللغوي، جاءت هذه الدراسة مقسمة على ثلاثة مباحث تمثل بمجموعها (التماسك النصي القرآني– ضمن سياقه اللغوي الداخلي)، وهذه المباحث على الترتيب: المبحث الأول: السبك النصي بالروابط المعجمية والنحوية (Cohesion). والمبحث الثاني: الحبك النصي بالتماسك الدلالي (Coherence). والمبحث الثالث: التناص القرآني. وسأفصل القول في المبحث الأول، السبك النصي بالروابط المعجمية والنحوية (Cohesion) أما المبحثين الآخريين فسأفصل القول فيهما في وقت لاحق حتى لا يطول الكلام فيمل.

٢. المبحث الأول: (السبك النصي بالروابط المعجمية والنحوية) / (Cohesion)

سأتناول في هذا المبحث مفهوم (السبك النصي) عند علماء العربية وعند الباحثين المحدثين، من أجل بيان سبق علماء العربية للباحثين المحدثين في مجال التحليل النصي، ودليل سبقهم ما سأذكره من الأمثلة المتعلقة بالسبك النصي في كتب الباحثين العرب المحدثين التي هي تأصيل لما جاء في كتب المفسرين واللغويين القدامى والمتأخرين؛ فيتضح بذلك قِدَم التحليل النصي عند علماء العربية وأصالتهم في هذا المضمار، مع بيان أنَّ الفارق بين عملهم وعمل المحدثين يكمن في التبويب والمصطلح. والفضل للمحدثين في هذا الباب هو إحياؤهم للتراث اللغوي العربي عند محاولتهم لجلاء معنى المصطلح الغربي الوافد باسقاطه على النَّص العربي، لاسيما عند تطبيقه على النص القرآني الكريم.

١. (السبك النصي) عند علماء العربية:

تجدر الإشارة إلى أنَّ النحاة العرب قد بحثوا في الروابط اللفظية الممتدَّة على سطح الجملة لا على امتداد النص؛ لاسيما في الروابط التي تربط الجملة الخبرية بالمبتدأ التابعة له، فقد جمع المرادي (ت٧٤٩هـ)، وسائل الربط الأربعة للجملة الخبرية، قائلًا: ((فشمل أربعة أشياء: الضمير، نحو: زيد أبوه قائم، وقد يحذف إن أمن اللبس نحو: السمن منوان بدرهم. واسم الإشارة، نحو قوله ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وتكرار لفظ المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١، ٢]. والعموم، نحو: فأما القتال لا قتال لديكم. وهذه الروابط المتفق عليها)).[١] فوسائل الربط الجملي المتفق عليها عند النحاة القدامى، هي: (الضمير، واسم الإشارة، وتكرار المبتدأ، والعموم الذي في المبتدأ)، بحسب ما ذكر المرادي.

وتعد نظرية (النَّظْم) هي الأخرى دائرة في فلك الجملة العربية لا النص؛ إلَّا أنَّها مع ذلك تشير إلى مواضع الفصل والوصل بين الجمل المتعددة المؤلِّفة لنصٍّ واحدٍ؛ قال الجرجاني (ت٤٧١هـ): ((ويَنْظُرُ [النَّظْمُ]: في الجملِ التي تُسْرَدُ، فيعرفَ مَوْضعَ الفصلِ فيها مِن موضعِ الوَصْل، ثم يعرفَ فيما حقُّه الوصْلُ موضعَ الواو من مَوْضعِ الفاء، وموضعَ الفاء، من موضعِ ثُمَّ، وموضعَ أو، من موضعِ أم، وموضَعَ لكنْ، من موضعِ، بل)).[٢] وكلام الجرجاني هذا قد سبقه كلام ابن ولاد التميمي (ت٣٣٢هـ)، الذي أجاز الربط بين الجمل المختلفة بالواو من غير قيد العطف على اللفظ أو الموضع، وذلك في قوله: ((وليس سبيل عطف الجمل أن يكون الثاني محمولا على الأول في لفظ ولا موضع بالواجب على كل حال، ألا ترى أن الجملتين قد تختلفان فتكون إحداهما مبنية من اسمين والأخرى

---

[١] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١/ ٤٧٥.

[٢] دلائل الإعجاز: ١/ ٨٢.

مبنية من اسم وفعل، فتقول: أخطأ زيد والله المستعان، فالأولى من اسم وفعل، والثانية من اسمين)).[١] وقد ذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، فائدة الربط هذه، في قوله: ((والغرضُ من عطف الجمل رَبْطُ بعضها ببعضٍ، واتصالُها، والإيذانُ بأنّ المتكلم لم يُرِد قَطْعَ الجملة الثانية من الأُولى، والأَخْذَ في جملةٍ أخرى ليست من الأُولى في شيءٍ)).[٢] وقد فصَّل علماء البلاغة القول في مسألة (الفصل والوصل) بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب.[٣]

يتضح مما سبق أنَّ النحاة والبلاغيين قد أدركوا الروابط اللفظية على سطح الجملة العربية وأولوها عنايتهم، مع بعضِ عنايةٍ بالروابط النصية كما في مسألة الربط بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

وأقدم تعريف لـ(السبك) بمفهومه النصي وجدته عند أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)؛ وهو أحد النقاد المتأخرين، فهو عند تعريفه للسبك، يذكر أهم ملمح من ملامح التماسك النصي بالسبك؛ وهو السبك المعجمي بتكرار اللفظ؛ فقد عبَّر عن ذلك (بتعلق كلمات البيت الشعري مع بعض) في البيت الذي ساقه مثالًا للسبك؛ قائلًا: ((وأما السبك، فهو: أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره كقول زهير:[٤]

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَموا حتى إذا طَعَنُوا ضَارَبَ، حتى إذا ما ضَارَبُوا اعْتَنَقا)).[٥]

فنلاحظ تكرار (الطَّعن) بين جملة: (يطعنهم ما ارتموا) وجملة: (حتى إذا طعنوا)، وتكرار (الضَّرْب) بين جملة: (ضاربَ) وجملة: (حتى إذا ما ضاربوا).

ويتضح السبك النصي على مستوى الجمل المختلفة التابعة للنص الواحد بصورة أكبر عند المفسرين القدامى؛ الذين أولوا عنايتهم للنص القرآني الكريم؛ فيُعَدُّ تحليلهم للنص الكريم تحليلًا لسانيًا عربيًا أصيلًا سابقين فيه ما يُعرف الآن بـ(علم النص) أو (تحليل الخطاب). والفارق الوحيد بين عمل المفسرين الإسلاميين القدامى وعمل الباحثين النصيين المحدثين هو المصطلح والتبويب؛ فالمحدثون أكثر تنظيمًا من حيث التبويب والمصطلح لمسائل التماسك النصي بالروابط اللفظية، في حين أنَّ المفسرين القدامى قد تناثرت مسائل هذا النوع من التماسك النصي في بطون تفاسيرهم، وخير دليل على ذلك ما جمعه الزركشي (ت٧٩٤هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)، في كتابيهما المُؤَلَّفَيْنِ في علوم القرآن؛ يقول الدكتور محمود عكاشة مؤكدًا هذه الحقيقة: ((ومن يطالع كتابي البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، يعلم أنَّ علماء التفسير استوفوا منهج علم اللغة النصِّي الحديث وتفوقوا عليه من قبل أنْ يظهر في الدراسات الحديثة)).[٦]

٢. (السبك النصي) عند المحدثين:

يتحقق السبك النصِّي بالروابط اللفظية بين الجمل المؤلِّفة للنصِّ الواحد. وهو على نوعين: (معجمي)؛ يتحقق بالمفردات المعجمية، و(نحوي)؛ يتحقق بالأدوات النحوية الرابطة. وبوجود هذه الروابط يتحقق (التماسك النصي) الذي يجعل من مجموعة من الجمل المتتالية (نصًا تواصليًا) لا مجرد (مجموعة عشوائية من الجمل)،[٧] وقد بيَّنت الدكتورة عزة شبل، هذه الروابط بنوعيها بحسب ما جاء به (هاليداي) و(رقية حسن)، في كتابهما (السبك في اللغة الإنكليزية)؛ قائلةً: ((يقدم هاليداي ورقية حسن ١٩٧٦ في كتابهما Cohesion in English مفهومًا للربط من خلال طرح التساؤل التالي: ما الذي يفرق النص المكتوب أو المحادثة عن مجموعة عشوائية من الجمل؟ أو ما الذي يجعلنا نقرر أنَّ مجموعة من التلفظات أو الجمل تشكل نصًّا؟ قد يقدم لنا السياق بعض المفاتيح التي تساعدنا في التفسير لما نسمعه أونقرؤه، لكن المتكلمين والكتاب يقدمون أيضًا مفاتيح داخلية تبين كيف تتماسك أجزاء النص معًا. هذه المفاتيح الداخلية: هي الوسائل النحوية والمعجمية التي يستخدمها المتكلمون أو الكتاب ويتوقعها السامعون أو القرّاء؛ لبيان ترابط الجمل مع بعضها البعض عن طريق ربط عنصر في جملة بعنصر آخر في مستوى سطح النص)).[٨] فالروابط اللفظية الممتدة على سطح النَّص والتي تساهم في تماسكه، على نوعين: روابط لفظية من النوع المعجمي، وروابط لفظية من النوع النحوي.

وقد ذكرت مسبقًا أنَّني سأعمل على تأصيل ما عند علماء العربية –من اللغويين والمفسرين والأصوليين– من تحليل نصِّي يضاهي ما جاء به الباحثون النصيون المحدثون فيما يتعلق بـ(السبك النصي بالروابط النحوية والمعجمية)؛ فضلًا عن بيان سبق علماء العربية للباحثين الأوربيين والعرب المحدثين في ميدان البحث النصي؛ وخاصَّةً في تحليلهم للنصّ القرآني؛ لذلك سأذكر كلام اللغويين العرب أولًا في كل جانب من جوانب السبك النصي، ثم سأعقبه بكلام الباحثين النصيين المحدثين، وهو من باب الإنصاف لجهود علماء العربية الذين لم يألوا جهدًا في خدمة النَّص القرآني الكريم.

---

[١] الانتصار لسيبويه على المبرد: ٦١.

[٢] شرح المفصل: ٢/ ٢٧٨.

[٣] ينظر: مفتاح العلوم: ٢٤٩، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٤٧٩/١، الإيضاح في علوم البلاغة: ٩٧/٣.

[٤] ديوان زهير بن أبي سُلمى: ٧٧.

[٥] البديع في نقد الشعر: ١٦٣.

[٦] تحليل النص: ١٧.

[٧] ينظر: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص: ٥٤.

[٨] علم لغة النص، د.عزَّة شبل: ٩٩.

ولما كانت الروابط السابكة للنص، على نوعين: (معجمية) و(نحوية)؛ فقد قسَّمت (السبك النصِّي) بالروابط اللفظية على مطلبين: (الأول: السبك النصي المعجمي، والثاني: السبك النصي النحوي).

٢.١ المطلب الأول: السبك النصي المعجمي:

ويسمى بـ(المعجمي)؛ لأنَّه يتحقق بالوحدات المعجمية (الألفاظ) في الجمل التابعة للنص الواحد، في حالتي: (التكرار)، أو(التوارد–التقابل)؛ لذلك قسَّمت، السبك النصي المعجمي، على قسمين:

٢.١.١ السبك المعجمي بـ(التكرار):

سأتناول في هذا القسم السبك النصِّي بتكرار الوحدات المعجمية (الألفاظ)، مقدمًا لذلك بتمهيد لمفهوم (التكرار النصِّي) عند اللغويين العرب، والباحثين النصيين المحدثين. وكما سيأتي:

١. (التكرار النصي) عند علماء العربية:

لقد تناول علماء العربية أسلوب (التكرار) في النص القرآني؛ وذلك من حيث: (تكرار اللفظ المفرد)، و(تكرار اللفظ المُركَّب)، سواء كان اللفظ المركب (جملةً) أم (شبه جملة). إلا أنّ أكثر المشتغلين بعلوم القرآن قد أولوا عنايتهم بتكرار اللفظ المركب، فجاءت أمثلته كثيرةً وافيةً.

وأقدم إشارة إلى (التكرار) داخل النص القرآني، نجدها عند الفراء (ت٢٠٧هـ)، في قوله:((والكلمة قَدْ تكررها العرب على التغليظ والتخويف)).[١] وذلك عند بيانه لفائدة التكرار في سورة التكاثر، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

أمَّا أقدم من أفرد بابًا لـ(التكرار) وفوائده في القرآن الكريم، فهو ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، في باب (تكرار الكلام والزيادة فيه)؛ جاء فيه: ((وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزىء عن بعض، كتكراره في: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، وفي سورة الرحمن بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، فقد أعلمتك أنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز)).[٢]

وقد توسَّع الزركشي في أسلوب التكرار القرآني، مبينًا فائدته؛ قائلًا: ((إنَّ عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدًا)).[٣] ذاكرًا الكثير من أمثلته، مثل قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٩، ٢٠]. ومثل قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥]. ومثل قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦، ٧].

والتكرار الذي مثَّل له الفرَّاء وابن قتيبة والزركشي قد تحقَّق بتكرار اللفظ المركب لا اللفظ المفرد. وذلك بتكرار جملة (سوف تعلمون) في سورة التكاثر في الآيتين (٣) و(٤)، وتكرار جملة: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في ثلاثين موضعًا من (سورة الرحمن).[٤] وتكرار جملة: (قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)، وتكرار جملة: (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى)، وتكرار جملة: (لَتَرَوُنَّهَا)، يفيد التأكيد وفقًا لما قاله الفراء وابن قتيبة والزركشي، وقد تحقق التكرار فيها باللفظ المركب.

وكذلك فإنَّ التكرار قد يفيد معاني أخرى غير التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٢ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ۝ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ١١ – ١٥] . فقد وضَّح الزركشي فائدة التكرار هنا، قائلًا: ((فأعاد قوله: (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) بعد قوله: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) ، لا لتقرير الأوَّل؛ بل لغرض آخر: لأنَّ معنى الأوَّل الأمر بالإخبار أنَّه مأمور بالعبادة والإخلاص له فيها، ومعنى الثاني أنَّه يخصّ الله وحده دون غيره بالعبادة والإخلاص؛ ولذلك قدَّم المفعول على فعل العبادة في الثاني، وأخَّر في الأوَّل؛ لأنَّ الكلام أولًا في الفعل، وثانيا فيمن فُعِلَ لأجله الفعل))[٥].

يتضح مما سبق أنَّ (التكرار) عند علماء العربية على قسمين؛ تكرار اللفظ المفرد، وتكرار اللفظ المركب، وقد بينتُهما بالأمثلة القرآنية الوافية.

٢. (التكرار النصي) عند الباحثين المحدثين:

إذا كان علماء العربية قد توسعوا في باب (التكرار النصِّي) فجعلوه في المفردات والمركبات؛ فإنَّ أكثر الباحثين المحدثين قد ضيَّقوه فجعلوه في المفردات المعجمية فقط؛ لأنّه يتحقق عندهم بتكرار (الألفاظ المفردة)، أو بتكرار (مرادفاتِها) في الجمل التابعة للنص الواحد. فيوجد هذا التكرار تماسكًا نصيًا، يربط بين أجزاء النص، فيوحي هذا الترابط؛ بالاستمرارية والتواصل وعدم الانقطاع؛ مما يخدم المعنى الذي سيق لأجله النص.

---

[١] معاني القرآن، للفراء: ٣/ ٢٨٧.

[٢] تأويل مشكل القرآن: ١٤٩.

[٣] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/٩–١٠.

[٤] ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٥١.

[٥] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/١٠–١١.

ومفهوم السبك النصي المعجمي بـ(التكرار)، يتضح عند (هاليداي) و(رقية حسن)، فهما يعرفانه، بأنَّه: ((إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا أواسما عامًّا))[١]. قال الدكتور محمد خطابي موضحًا هذا التعريف: ((وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطًا بين أجزاء النص بشكل واضح، وقد مثل هاليداي ورقية حسن بنموذج للتكرار المعجمي: (اغسلي وانزعي نوى ست تفاحات للطبخ ضعي التفاحات في صحن يقاوم النار)، ففي هذا المثال تم التماسك عن طريق تكرار كلمة، التفاحات)).[٢]

وقد أشار الدكتور أحمد عفيفي، إلى الغرض من (التكرار) داخل النص الواحد، فقال: ((ويطلق البعض على هذه الوسيلة (الإحالة التكرارية)،[٣] وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد)).[٤]

وعند المقارنة بين أنواع التكرار الذي يفيد التماسك النصي عند علماء العربية والباحثين المحدثين يتضح أنَّ علماء العربية كانوا أكثر اتساعًا من حيث تناولهم لموضوع التكرار النصي؛ مما يعكس عمق التحليل النصي عندهم، وما سأذكره من الأمثلة على التكرار النصي، خير دليل على ذلك.

- أمثلة تطبيقية على (التكرار النصِّي) في القرآن الكريم:

بناءً على ما تقدَّم يمكن تقسيم (التكرار النصِّي) على نوعين، الأول: (تكرار اللفظ المفرد)، والثاني: (تكرار اللفظ المركب)، ويتضمن تكرار الجملة، وتكرار شبه الجملة. وقد وجدت هذين النوعين من التكرار اللفظي موجودة في كتب المفسرين عند تفسيرهم للنص القرآني الكريم. لذلك قسمت التكرار النصي باللفظ بصفته عنصرًا للتماسك النصي القرآني على نوعين، هما:

أ. (تكرار اللفظ المفرد)، تحقيقًا للتماسك النصي القرآني: ويتمثَّل بتكرار اللفظ المفرد في الجمل التابعة للنص الواحد. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فمفردة (الشهر) قد تكررت في جملتين مختلفتين داخل هذه الآية الكريمة، فالجملة الأولى في قوله: (شَهۡرُ رَمَضَانَ...)، والجملة الثانية في قوله: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ..). والتكرار لهذه اللفظة يؤدي إلى نوع من التماسك بين هاتين الجملتين المنضويتين داخل هذه الآية الواحدة؛ فضلًا عن أنَّ تكرار لفظ (الشهر) يفيد التعظيم له؛ ومثله تكرار، لفظ (الحاقة)، في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١، ٢]. وتكرار لفظ الشهر على التعظيم، قياسًا على تكرار (الحاقة) في سورة الحاقة، قد ذكره، الفراء (ت٢٠٧هـ)،[٥] والزجاج (ت٣١١هـ)،[٦] والنحاس (ت٣٣٨هـ).[٧]

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. فقوله: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ)، يحتمل أنْ يكون مما حُذِف جوابه استغناءً عنه لعلم المخاطب به؛ فجيء بـ(لمَّا) الثانية، في قوله: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا)؛ عندما طال الكلام، ويحتمل أنْ تكون (لمَّا) الثانية؛ جوابًا لـ(لمَّا) الأولى؛ قال الطبري: ((قد اختلف أهل العربية في جوابه. فقال بعضهم: هو مما ترك جوابه، استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه، وقد تفعل العرب ذلك إذا طال الكلام، فتأتي بأشياء لها أجوبة، فتحذف أجوبتها، لاستغناء سامعيها – بمعرفتهم بمعناها – عن ذكر الأجوبة...وقال آخرون: جواب قوله: ﴿ لَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ، في الفاء التي في قوله: ﴿ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]))).[٨] وأهل العربية الذين في نص الطبري السابق، هم الفراء،[٩] والأخفش،[١٠] والزجاج،[١١] وسواء أكانت (لمَّا) الثانية جوابًا للأولى أو كررت لطول الكلام؛ فإنَّها في الحالتين؛ تربط بين جملتين من جمل هذه الآية الكريمة؛ فإذا كانت جوابًا لـ(لمَّا) الأولى فهي بمنزلة الفاء الشرطية الداخلة على جواب الشرط؛ فتربط بين جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وإذا لم تكن (لمَّا) الثانية جوابًا؛ فتكرارها يفيد الربط بين الجملة الداخلة عليها، وهي: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)؛ أي: كفرهم بالقرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ المذكور عندهم في كتابهم، وبين الجملة السابقة لها، وهي: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ)؛ أي: جاءهم القرآن الذي قد صدَّق ما يعلمونه من صفته ﷺ في كتابهم.

---

[١] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ٢٤.

[٢] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦.

[٣] هو: د.الأزهر الزناد، ينظر: كتابه (نسيج النص): ١١٩.

[٤] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦.

[٥] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣/ ١٨٠.

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١٣.

[٧] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٥/ ١٤.

[٨] جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/ ٣٣٦-٣٣٧.

[٩] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/٥٩.

[١٠] ينظر: معانى القرآن، للأخفش: ١/١٤٢-١٤٣.

[١١] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/١٧١.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، قال المهدوي: ((وتكرير أمر القبلة وغيره من القصص تأكيد))[١]. فتكرار لفظ (القبلة) هنا يفيد التأكيد.

ب. (تكرار اللفظ المركب) تحقيقًا للتماسك النصّي القرآني: ويتمثَّل بتكرار اللفظ المركب سواء أكان هذا المركب (جملةً) أم (شبه جملة)، وذلك بتكراره في الجمل التابعة للنص الواحد. وسأقسم هذا النوع من التكرار النصي على نوعين:

- (تكرار الجملة) تحقيقًا للتماسك النصي القرآني: والتماسك النصي هنا يتحقق بتكرار الجملة في موضعين مختلفتين من النصّ. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١]، وقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤٢]. فتكرار الجملة الاسمية (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) في هاتين الآيتين، قد يفيد التأكيد، وقد يفيد التنوع في كيفية سماعهم للكذب. وسواء أفاد التأكيد أم لم يفده، فالتكرار هنا يؤدي إلى التماسك النصي بين آيات السورة الواحدة. قال المهدوي: ((يجوز أنْ يكون ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ الثاني تأكيدًا للأوَّل، ويجوز أنْ يكون معنى الأوَّل: يسمعون من أحبارهم تحريفهم، ومعنى الثاني: يسمعون ما تقول؛ ليكذبوا عليك)).[٢]

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٨، ٤٩]. فتكرار الجملة الفعلية (احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) في هاتين الآيتين؛ يفيد (التأكيد بالحكم بما أنزل الله)؛ لأنَّ النبي ﷺ؛ قبل نزول، قوله: (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)، في الآية (٤٩) كان مخيرًا بين أنْ يحكم بين اليهود والنصارى بما عنده أوبما عندهم في كتبهم.[٣] فتكرار جملة: (احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)، في هاتين الآيتين وإنْ كان يفيد التأكيد إلَّا أنَّه في الوقت نفسه يوجد ترابطًا بين هاتين الآيتين. وهو اختيار الجصاص (ت٣٧٠هـ)، في مسألة الحكم بين أهل الكتاب بما جاء في القرآن، فقد انقسم الفقهاء في ذلك قسمين، قسم يقول بالتخيير، وقسم يقول بوجوب الحكم بينهم بما أنزل الله ويستدلون بتكرار، قوله: (احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)، في هاتين الآيتين من سورة المائدة، وقد اختار الجصاص الوجوب.[٤]

- (تكرار شبه الجملة) تحقيقًا للتماسك النصي القرآني: ويتحقق التماسك النصي هنا بتكرار شبه الجملة في موضعين مختلفتين من النصّ. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١٥٥، ١٥٦]. فتكرار شبه الجملة (بِكُفْرِهِمْ) في هاتين الآيتين؛ يفيد التماسك النصي بين آيات هذه السورة فضلًا عن دوره في بيان رسوخ الكفار من أهل الكتاب في الكفر، فتكرار، (بِكُفْرِهِمْ)؛ في هاتين الآيتين يفيد التأكيد. قال المهدوي: ((و كرَّر قوله: ﴿ وَبِكُفۡرِهِمۡ ﴾؛ ليخبر أنَّهم كفروا كفرًا بعد كفر)).[٥] وقد ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أنَّ تكرار (كفرهم)، في ثلاثة مواضع من هاتين الآيتين، وهي: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ)، و(وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ)، و(وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)، يفيد في الموضع الأول: كفرهم بموسى عليه السلام، وفي الموضع الثاني: كفرهم بمحمد ﷺ، وفي الموضع الثالث: كفرهم بعيسى (عليه السلام)؛ فالكفر قد تكرر منهم في هذه المواضع كما تكرر كفرهم في الحقيقة بموسى(عليه السلام)، وعيسى(عليه السلام)، ومحمد ﷺ.[٦]

وقوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٥٢]. وقوله: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٤]. فتكرار شبه الجملة (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) في هاتين الآيتين؛ يفيد التماسك النصي لآيات هذه السورة؛ إلَّا أنَّه لا يفيد التأكيد فلكل واحدة منهما معنى يختلف عن الآخر. فمعنى شبه الجملة (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) في الآية (٥٢)، هو: (كدأبهم بالكفر بآيات الله، أي: كعادتهم بتكذيبهم رسل الله وحججه)، ومعنى شبه الجملة (كدأب آل فرعون) في الآية (٥٤)، هو: (كدأبهم بتكذيب آيات الله، أي: كعادتهم في تغييرها بمحاربة الرسل). ومع اختلاف دلالة

---

[١] التحصيل: ٣٦٧/١.

[٢] المصدر نفسه: ٤٦٠/٢، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣/ ١٧٢١.

[٣] ينظر: أسباب النزول: ١٩٨.

[٤] ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٤/ ٨٧-٨٨.

[٥] أحكام القرآن للجصاص: ٣٧٦/٢.

[٦] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٨٦، البحر المحيط في التفسير: ٤/ ١٢٤.

شبه الجملة: (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ) في هاتين الآيتين؛ إلَّا أنَّها توجد تماسكًا بين هاتين الآيتين. وهو توجيه الفراء،[١] والطبري،[٢] والزجاج.[٣] وكذلك ذكره الكرماني (ت نحو٥٠٥هـ).[٤]

٢.١.٢ السبك المعجمي بـ(التوارد – المقابلة) :

سأتناول في هذا القسم السبك النصّي بالوحدات المعجمية (الألفاظ) ضمن مفهوم (التوارد–المقابلة)، مقدمًا لذلك بتمهيد لمفهوم (التوارد – المقابلة) عند اللغويين العرب، والباحثين النصيين المحدثين. وكما يأتي:

١. (التوارد النصي) عند علماء العربية:

علاقة (التوارد) كعلاقة رابطة بين الألفاظ سواءً على مستوى الجملة أم النص؛ قد بحثها البلاغيون العرب في باب (المطابقة)، ومفهوم (المطابقة) عندهم لايخرج عن أحد أمرين، الأول: (المساواة)، وذلك عند قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، والرماني (ت٣٨٤هـ)،[٥] مخالفين بذلك جمهور البلاغيين الذين ذهبوا إلى أنَّ (المطابقة) تعني: (الجمع بين الشيء وضده)، وهو المفهوم الثاني للمطابقة وهو المعمول به حتى الآن.[٦] وقد علَّل ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، سبب هذه التسمية؛ بأنَّ (الطَّبَق) يعني: (المشقّة)؛[٧] إذ لا تخفى المشقة في بيان العلاقة بين اللفظ وضده؛ لذلك سميت (مطابقةً)؛ قال: ((الطبق، في اللغة: المشقة؛ قال الله سبحانه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]؛ أي: مشقةً بعد مشقةٍ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقًّا بل متعذرًا، ومن عادتهم أن تعطي الألفاظ حكم الحقائق في نفسها توسعًا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة)).[٨]

وقد ذهب ابن الأثير الكاتب (ت٦٣٧هـ)، إلى أنَّ (المطابقة) عند البلاغيين الأليق بها أنْ تسمى (مقابلةً)؛ لأنَّه قد اتَّسع في مفهوم (المطابقة) مقسِّمًا إيَّاها على ثلاثة أنواع، هي: (مقابلة الشيء بضده) أو (مقابلة الشيء بغيره) أو (مقابلة الشيء بمثله)؛ قال: ((الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة؛ لأنه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاثة أقسام: أما أن يقابل الشيء بـ(ضده)، أو بـ(غيره)، أو بـ(مثله)، وليس لنا قسم رابع)).[٩] وتابعه في ذلك الزركشي، معرفًا (المقابلة) بشكل أوضح؛ قائلًا: ((وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها)).[١٠] مقسمًا إيَّاها على ثلاثة أنواع أيضًا؛ ولكنَّها أكثر وضوحًا من تقسيم ابن الأثير الكاتب، وهي: (نظيريّ، ونقيضيّ، وخلافيّ)، ومثال النظيريّ، قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، فالمقابلة هنا، بين: (الرقاد واليقظة)، فـ(السنة والنوم)؛ من باب الرقاد المقابَل باليقظة، ومثال النقيضيّ، قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨] ، فالمقابلة هنا بين نقيضين،[١١] هما (اليقظة والرقود)، ومثال الخلافي، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، فالمقابلة هنا بين (الشر) و(الرشد، الذي هو بمعنى: الخير) وهما خلافيان، فالرشد ضد الغي، والشر ضد الخير،[١٢] ومثال التقابل الخلافي، قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢]، فالمقابلة هنا بين (صدَّق) و(كذَّب) وبين (صلَّى) بمعنى: (أقبل) و(تولَّى).[١٣]

فالمقابلة بين الألفاظ (المتناظرة أو المتناقضة أو المتخالفة)، يشكل تماسكًا نصيًا؛ إذا تحققت المقابلة في جملتين مختلفتين، متتاليتين أو متباعدتين. أمَّا المقابلة داخل الجملة الواحدة، فتحقق تماسكًا معنويًا بين أجزائها. وهي في كلتا الحالتين من بديع النظم القرآني.

(التوارد النصي) عند الباحثين المحدثين:

فالمقابلة بين الألفاظ ضمن العلاقات الثلاثة السابقة، وهي: (الخلافية والنقيضية والنظيرية)، على مستوى النصّ، لا تبتعد كثيرًا عن مفهوم التوارد النصي؛ من حيث كونه علاقة رابطة بين الألفاظ على مستوى النَّص؛ فقد عرَّف الدكتور تمام حسَّان (التوارد المعجمي) كعلاقة تربط بين الألفاظ على مستوى النص؛ قائلًا:

---

[١] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/ ٤١٣.

[٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٤/ ١٨–٢١.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٢٠.

[٤] ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٣٢.

[٥] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢/ ٦.

[٦] ينظر: الصناعتين: ٣٠٧، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٢١١.

[٧] ينظر: لسان العرب، (طبق): ١٠/ ٢١١.

[٨] الفلك الدائر على المثل السائر: ٤/ ٣٠٠.

[٩] الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٢١٢.

[١٠] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/ ٤٥٨.

[١١] جاء في لسان العرب، (يقظ): ((اليَقَظةُ: نَقِيضُ النوْم)). ٧/ ٤٦٦.

[١٢] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/٤٥٨–٤٥٩.

[١٣] ينظر: المصدر نفسه: ٣/٤٥٩.

((وهناك نوع آخر منها يقوم بين الكلمات في المعجم، فقد يكون بين الكلمتين علاقة ترادف، أو علاقة تضاد، أوالتناقض، أوالعكس، أو الكلية والبعضية، أو مجرد المغايرة إلى غير ذلك)).[١] فالعلاقات التي ذكرها الدكتور تمام حسان تتداخل مع العلاقات الثلاثة التي يمثِّلُها مفهوم (المقابلة) عند البلاغيين العرب.

وأعود إلى مصطلح (التوارد) كعلاقة ربط نصِّي، وأبيّن أنَّه قد أُطْلِقت عليه تسمية أخرى، هي: (التضام)؛ وهو مصطلح استعمله الدكتور محمد خطابي، مُعرِّفًا إياه؛ بأنَّه: ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك))[٢]. فالتضام عنده أيضًا نوع من العلاقات الرابطة بين الألفاظ عند ورودها؛ أي: مجيئها في النص.

وفي الحقيقة إنَّ استعمال الدكتور محمد خطابي لمصطلح (التضام) هنا يسبب خلطًا في المصطلحات؛ لأنَّ (التضام) في علم النص يُراد به (التماسك النصي عامَّةً)، إذ قال ديبوجراند ودريسلر، ما نصُّه: ((التضام (Cohesion): وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة))؛[٣] فآثرت لذلك استعمال مصطلح (التوارد)؛ الذي استعمله الدكتور تمام حسَّان، وهو مأخوذ من (الوُرود)؛ أي: (الحضور)،[٤] وهو في الوقت نفسه على صيغة (تفاعَل) التي تفيد المشاركة من شيئين؛ فكأنَّ الألفاظ عند حضورها في النص تتفاعل فيما بينها وفقًا لعلاقات تتحكم بها؛ لذلك تجد الباحثين النصيين عند تعريفهم (للتوارد النصِّي)، أو(التضام)، يُجمِعون على وجود علاقات تربط بين هذه الألفاظ على سطح النص.

ورفعًا للُّبس المتوقع الحصول عند استعمال مصطلح (التضام) للدلالة على هذه العلاقات الرابطة بين الألفاظ عند ورودها في النَّص؛ فاستعمال مصطلح (التوارد) هو الأنسب هنا. فضلًا عن أنَّه يجمع بين (التماسك النصِّي) وبين (العلاقات المعجمية التي بين الكلمات).

وللأسباب السابقة الذكر يمكنني تعريف (التوارد النصيّ)، بأنَّه: (نوع من العلاقات المعجمية بين الألفاظ على مستوى النص، مما يحقق تماسكًا نصيًا بين الجمل المختلفة للنص الواحد). وهذه العلاقات ذكرها الدكتور أحمد مختار عمر عند تعريفه لـ(الكلمة) مبيِّنًا العلاقات التي تربط الكلمات فيما بينها في النظام اللغوي الواحد، قائلًا: ((سبق أنْ قسمنا تعريف (ليونز) لمعنى (الكلمة)؛ أنَّه: محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي. وهناك تعريف آخر لا يخرج عن نفس الإطار، وهو: مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية. ولذا فمن الضروري عند أصحاب هذه النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي. ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عمَّا يأتي: الترادف، الاشتمال والتضمن، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر))[٥].

فالعلاقات بين المفردات التي ذكرها الدكتور أحمد مختار عمر لا تخرج عن: (الترادف، الاشتمال والتضمن، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التنافر)، وإذا أمعنا النَّظر وجدنا أنَّها لا تبتعد كثيرًا عن العلاقات الثلاثة بين المفردات ضمن مفهوم المقابلة، فهي، إمَّا أنْ تكون: (خلافية)، أو(نقيضية)، أو(نظيرية). مما يثبت بأنَّ اللغويين العرب كانوا سبَّاقين في دراسة العلاقات بين الألفاظ عند دراستهم للنصّ القرآني.

٢. أمثلة تطبيقية على السبك النصي بـ(التوارد النصِّي القرآني):

بعد ما تقدم ذكره، سأتناول موضوع (التوراد) النصي عند علماء العربية، الذي يقابله من حيث المفهوم مصطلح (المقابلة) عند البلاغيين العرب، وفقًا للاقسام الثلاثة التي ذكرها ابن الأثير الكاتب، والزركشي، وهي: (التقابل النظيري)، و(التقابل النقيضي)، و(التقابل الخلافي)، بين الألفاظ المفردة في جملتين من جمل النص الواحد، وكما يأتي:

أ. السبك النصي بالتقابل الخلافي بين الألفاظ:

ويتحقق السبك النصي المعجمي وفقًا لهذا النوع من العلاقات الرابطة بين الألفاظ بـ(توارد اللفظين الخِلَافَيْنِ). ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ [الأعراف: ٥٨]. فالمقابلة هنا بين لفظين خِلافَين، هما: (الطَّيِّب) و(الخَبيث)؛ ومخالفة أحدهما للآخر هنا من حيث دلالة (البلد الطيب) على: (المؤمن) أو على: (سريع الفهم)، ومن حيث دلالة (الذي خَبُثَ) على: (الكافر)، أو على: (البطيء الفهم). ومخالفة (الطيب) لـ(خبيث) من حيث المعنى؛ قد نصَّ عليها الجوهري؛ في قوله: ((الطَّيِّبُ خلاف الخَبيث)).[٦] وقد وجه الطبري،[٧] والنحاس،[٨] معنى هذه الآية الكريمة.

ب. السبك النصي بالتقابل النقيضي بين الألفاظ:

---

[١] التضام وقيود التوارد: ١١١، وينظر: (مخطط التضام) في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٢٢.

[٢] لسانيات النص، د.محمد خطابي: ٢٤.

[٣] مدخل إلى علم لغة النص، ديبوغراند، دريسلر: ١١.

[٤] ينظر: الصحاح، (ورد): ٢/ ٥٤٩.

[٥] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٩٨.

[٦] الصحاح، (طيب): ٢/ ١٩٢، وينظر: لسان العرب، (طيب): ١/ ٥٦٣.

[٧] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/ ٤٩٦.

[٨] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢/ ٥٨.

ويتحقق السبك النصي المعجمي وفقًا لهذا النوع من العلاقات الرابطة بين الألفاظ بـ(توارد اللفظين الضدَّين). ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢]. فالمقابلة هنا بين لفظين ضدَّين، هما (المعروف) و(المنكر)، والضدِّيَّة بينهما من حيث المعنى قد نصَّ عليها الجوهري، بقوله: ((المَعْرُوف: ضدُّ المُنْكَر)).[١] فعلاقة الضدية بين (المعروف)، و(المنكر)، هي التي تجمع بينهما فلا يرد لفظ (المعروف) إلَّا وتبعه لفظ (المنكر)؛ فهما يتواردان في الكلام الواحد؛ بحكم علاقة الضديَّة التي تجمع بينهما؛ وقد نصَّ المهدوي على مصاحبة أحدهما للآخر في الكلام الواحد؛ بقوله: ((ودخلت الواو في ﴿ وَٱلنَّاهُونَ﴾ خاصَّةً؛ لمصاحبة النهي عن المنكَرِ، الأمرَ بالمعروف، فلا يكاد يُذكَر واحدٌ منهما مفرَدًا)).[٢] وقد عدَّ الزركشي توراد صفتي (المعروف)، و(المنكر) في هذه الآية الكريمة، من تعاطف الصفات في باب التعديد؛ الذي عني فيه بتوارد الألفاظ المتضادَّة في السياق الواحد.[٣]

ت. السبك النصي بالتقابل النظيري بين الألفاظ:

ويتحقق السبك النصي المعجمي وفقًا لهذا النوع من العلاقات الرابطة بين الألفاظ بـ(توارد اللفظين النظيرين). ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥]. فالمقابلة هنا بين لفظين نظيرين من حيث الإفراد، هما (الإنسان) و(الجان)؛ فكلا اللفظين يدلان على الواحد من جنسيهما. فالتناظر بينهما من حيث العدد لا من حيث المعنى؛ فكلاهما يدل على (المفرد). والسبب في توارد هذين اللفظين المفردين (الإنسان)، و(الجان) في هاتين الآيتين؛ هو ما سبقهما من الخطاب الموجَّه لاثنين؛ في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]. قال المهدوي: ((و(الجان): واحد؛ ولذلك قوبل به (الإنسان) في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾)).[٤] فالمقابلة في الآيتين (١٤)، (١٥)، بين المفردين (الإنسان)، و(الجان)؛ لمناسبة خطاب الاثنين في الآية (١٣) من السورة نفسها. وما ذكره المهدوي من المقابلة بين (الإنسان) و(الجان) من حيث الإفراد، لم يذكره أحد قبله، وإنَّما الذي عُني به المفسرون واللغويون قبله، مثل الفراء،[٥] وأبي عبيدة،[٦] وابن قتيبة،[٧] والطبري،[٨] والنحاس،[٩] هو موضوع الانتقال من خطاب الاثنين، في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣]، إلى خطاب المفرد (الإنسان)، و(الجان)، في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥].

٢.٢ المطلب الثاني: السبك النصي النحوي:

ويسمى بـ(النحوي)؛ لأنَّه يتحقق بالأدوات النحوية: (الاسماء) و(الحروف)، التي تفيد الربط بين جملتين مختلفتين في النص الواحد. ويتمثَّل (السبك النحوي) الذي يحقق التماسك النصِّي بأربع حالات؛ هي: (الإحالة)، و(الحذف)، و(الاستبدال)، و(الربط)؛ لذلك قسَّمت (السبك النصي النحوي) عند علماء العربية، على أربعة أقسام، هي: (السبك النحوي بالإحالة) و(السبك النحوي بالحذف) و(السبك النحوي بالاستبدال) و(السبك النحوي بالربط)، وبيانها كما يأتي:

٢.٢.١ السبك النحوي بـ(الإحالة):

وتتمثل (الإحالة) بعودة عنصر في جملة ما من جمل النص، على عنصر سابق أو لاحق في جملة أخرى من النص نفسه، بأداة تفيد الإحالة، وقد تكون هذه الأداة (ضميرًا)، أو(اسما موصولًا)، أو(اسم إشارة)؛ مما يسهم في (التماسك النصي).

وسأتناول في هذا القسم السبك النصِّي بالأدوات النحوية التي يتحقق بها مفهوم (الإحالة)، مقدمًا لذلك بتمهيد لمفهوم (الإحالة النصية) عند اللغويين العرب، والباحثين النصيين المحدثين. وكما يأتي:

- (الإحالة النصية) عند علماء العربية:

الإحالة على مستوى النص وُجِدَتْ عند علماء العربية؛ لكن حضورها لم يكن بارزًا وجليًا؛ لأنَّهم أولوا عنايتهم للجملة العربية، وبحثوا موضوع (الإحالة)، لا سيما (الإحالة بالضمير) ضمن حدود الجملة، تحت عنوان (عود الضمير)، فقد جمع ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، ضمائر الربط التي يتحقق فيها مفهوم الإحالة، في ثلاثة أنواع، هي: ضمير صلة الموصول؛ الذي يحيل جملة الصلة على الموصول، وضمير صفة الموصوف؛ الذي يحيل الصفة على الموصوف، وضمير خبر المبتدأ؛ الذي يحيل الخبر على المبتدأ، وذلك في قوله: ((الضمائر الواقعة للربط، وهو أن تربط الثاني بالأول، على ثلاثة أضرب: في باب الصلة والصفة

---

[١] الصحاح ، (عرف): ٥/ ٨٧، وينظر: لسان العرب، (عرف): ٩/ ٢٣٦.

[٢] التحصيل: ٣١١/٣.

[٣] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/ ٤٧٥-٤٧٦.

[٤] التحصيل: ١٠٠/٥، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١١/ ٧٢٢٠.

[٥] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣/ ١١٤.

[٦] ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٣.

[٧] ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٤٥.

[٨] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٢/ ٢٣.

[٩] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٤/ ٢٠٥.

والمبتدأ)).[١] وكذلك ذكر ابن هشام (ت٧٦١هـ)، مواضع أخرى للضمير الرابط ضمن حدود الجملة أيضًا، وهي: (الضمير في جملة الحال، والضمير في جملة بدل البعض وجملة بدل الاشتمال، والضمير ملفوظًا أو مقدرًا في معمول الصفة المشبهة، والضمير في لفظ التوكيد الأوّل).[٢] وكذلك الزركشي الذي أوجز ما ذكره ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، عن عود الضمائر في القرآن الكريم، لم يخرج عن حدود الجملة العربية؛ فقال: ((قد صنَّف ابن الأنباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين)).[٣] ومجمل ما نقله عن ابن الأنباري يجعل عود الضمير على نوعين، الأول: (ما يعود على سابق أو لاحق)، والثاني: (ما يعود على غير مذكور–لا يمكن تقديره)).[٤]

أمَّا ملامح الإحالة النصِّية عند علماء العربية فتبرز بشكل واضح في موضوع (عود الضمير على غير مذكور)؛ فهو يقابل مفهوم (الإحالة الخارجية بالضمير)؛ فالضمير في هذه الحالة لا يعود على سابق أو لاحق أو مقدَّرٍ، وإنَّما يعود على عنصر غير مذكور من خارج النص. وقد أشار ابن الحاجب إلى هذا النوع من الإحالة الخارجية، في أماليه، تحت عنوان: (عود الضمير إلى محذوف)، ومثَّل له بقول الشاعر:

فلا مُزنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها[٥]

فقد علَّل ابن الحاجب لعودة الضمير في: (وَدْقِها)، و(إبقالِها)، على محذوف غير مذكور في النص؛ بفساد المعنى في حال عودة الضمير فيهما على مذكور؛ يقول: ((ولا يستقيم أن يعود إلى المذكورتين؛ لأنَّ المعنى: فلا مزنة وَدَقَتْ وَدْقًا مثل وَدْقِها. فلو رجع الضمير إليها لصار مخبراً أنه ليس مزنة تَدِقُ وَدْقًا مثل وَدْقِ نفسها، وهو فاسد؛ لأنها تَدِقُ وَدْقَ نفسها، فلا يستقيم أن يقصد إلى أن ينفي عنه فعلًا يماثله. وإن لم تقدر محذوفاً كان أفسد، إذ يصير المعنى: أنه ليس مزنة تَدِقُ وَدْقَ نفسها، وهو فاسد؛ لأن الأمر على خلافه؛ إذ لا تدق مزنة ودق نفسها، فوجب أن يكون التقدير: فلا مزنة ودقت ودقا مثل ودق هذه المزنة المحذوفة)).[٦]

وملمح آخر من ملامح الإحالة النصِّية عند علماء العربية، يتَّضح في (أدوات الإحالة) الأخرى التي ذكرها النحاة العرب من غير الإحالة بالضمير، والتي تتمثل بـ(اسم الإشارة)، و (أل التعريف)، و(الاسم الظاهر)، والتي جمعها الزركشي، ومثَّل لها بالأمثلة القرآنية التي يتضح فيها السبك النصِّي بالإحالة إذا ما أخذنا بالحسبان تحقق الإحالة فيها على مستوى الجمل المتعددة المؤلفة للآية القرآنية، فالإحالة في هذه الأمثلة التي ذكرها الزركشي لا تتحقق على مستوى الجملة، بل تتحقق على مستوى النَّص؛ قال الزركشي: (قد يسد مسدّ الضمير أمور: منها الإشارة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٦]. ومنها الألف واللام، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ – ٤١]، أي: (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ مَأْوَاهُم) و (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ مَأْوَاهُم)، وقوله: ﴿نُجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، أي: رسلك...ومنها الاسم الظاهر، بأنْ يكون المقام يقتضي الإضمار فيعدل عنه إلى الظاهر))[٧]. كـ((قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ، لو قال: (تؤتيه) لأوهم أنَّه الأول...وقوله تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۖ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ [الفتح: ٦]، كرر السوء؛ لأنَّه لو قال: عليهم دائرته لالتبس بأنْ يكون الضمير عائدًا إلى الله تعالى)).[٨]

يتضح مما سبق أنَّ علماء العربية قد أولوا عنايتهم للإحالة ضمن حدود الجملة العربية، لاسيما (الإحالة بالضمير)؛ إلَّا أنَّهم في الوقت نفسه قد تناولوا (الإحالة النصية)، ولكن ضمن حدود ضيقة، وذلك عند دراستهم للنَّص القرآني، وخير مثال على ذلك ما ذكره الزركشي من الإحالة بـ(اسم الإشارة) و(أل التعريف) و(الاسم الظاهر)، في الآيات المتقدمة.

- (الإحالة النصية) عند الباحثين المحدثين:

ترتبط (الإحالة النصية) بمفهومها الحديث بعالمين اثنين هما (بوجراند) و(درسلر)؛ اللذين جعلاها على نوعين: الأوَّل: (الإحالة داخل النص)، وهي على نوعين أيضًا: على (سابق)؛ أي: قبلية، وعلى (لاحق)؛ أي: بعدية، قال (بيوجراند): ((الإحالة لمذكور سابق –أي: الإحالة على عنصر سابق في النص–، والإحالة لمتأخر – أي: الإحالة على عنصر لاحق في النصّ–)).[٩] والثاني: (الإحالة لغير مذكور)، ويراد بها: (الإحالة خارج النص) ومفهومها، أنْ: ((تعود الكنائيات

---

[١] أمالي ابن الحاجب: ٢/ ٦٨٣، وينظر: البديع في علم العربية: ٢/ ٢٤٥.

[٢] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٦٠١/٥–٦٣٢.

[٣] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢٤/٤. وكتاب ابن الأنباري الذي أشار إليه الزركشي، هو كتاب (الهاءات في كتاب الله)، وقد حقَّق جزءً منه الدكتور حسين آل ياسين، في مجلة البلاغ العراقية، العدد: الرابع، السنة: ١٩٧٦.

[٤] المصدر نفسه: ٢٤/٤–٣٠.

[٥] البيت لعامر بن جُوَين الطائي، ينظر: الكتاب: ٢/ ٤٦، الكامل في اللغة و الأدب: ٣/ ٦٨.

[٦] أمالي ابن الحاجب: ١/ ٣٥٢–٣٥٣.

[٧] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٨/٤–٣٩.

[٨] المصدر نفسه: ٤٨٨/٢–٤٨٩.

[٩] النص والخطاب والإجراء: ٣٣٢.

في الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لا من العبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أوالخطاب. وربَّما أشارت هذه الطريقة إلى اعتراض على الفصل بين اللغة ومواقف استعمالها. وللإحالة إلى غير مذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التي تتمثل في تسمية المفهوم. وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر. وإذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه في عالم النص فإنَّ معنى المرجع في الإحالة لغير مذكور هو مكانه في عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الاتصالي)).[١]

وهذا التقسيم للإحالة النصية) على: (إحالة داخلية)، و(إحالة خارجية)، قد تناوله أيضًا باحثان آخران، هما (هاليداي) و(رقية حسن)؛ وقد لخَّص الدكتور محمد خطابي مفهوم (الإحالة النصية) عندهما، قائلًا: ((يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالًا خاصًا، وهو أنَّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصيَّة الإحالة. وهي حسب الباحثينِ: الضمائر واسماء الإشارة وأدوات المقارنة. وتعد الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلَّا أنَّها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه. وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصيَّة. وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية)).[٢] وقد ميَّز (هاليداي) و(رقية حسن) بين (الإحالة النصية) الداخلية و(الإحالة المقامية) الخارجية، قال الدكتور محمد خطابي موضحًا ذلك: ((يذهب هاليداي ورقية حسن، بهذا الخصوص، إلى أنَّ الإحالة المقامية تسهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلَّا انّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصيَّة بدور فعَّال في اتساق النصّ؛ ولذا يتخذها المؤلفان معيارًا للإحالة، ومن ثمَّ يوليانها أهمية بالغة في بحثهما)).[٣]

يتضح مما سبق أنَّ (الإحالة النصية) عند الباحثين النصيين المحدثين، على نوعين، الأوَّل: (داخلية نصيَّة)، وقوامها: الألفاظ الكنائية كما وصفها بوجراند، وهي عند هاليداي وحسن، تتمثل بـ: الضمائر واسماء الإشارة وأدوات المقارنة. والنوع الثاني: (خارجية مقامية)، ودورها عند بيوجراند: الربط بين اللغة ومواقف استعمالها، وكذلك الأمر عند هاليداي وحسن؛ إلَّا أنَّهما رأيا أنَّها لا تساهم في اتساق النصّ على نحوٍ مباشر.

وإذا ما قورِنَ بين (الإحالة) عند علماء العربية، و(الإحالة) عند الباحثين المحدثين؛ نجد أنَّ العرب القدامى والمحدثين قد تشابهت أدوات الإحالة عندهم فهي لا تخرج عن أنْ تكون: ضميرًا، أو اسما موصولًا، أو اسما للإشارة.

وقد وجدتُ من الأمثلة على (الإحالة النصية) عند علماء العربية ما يدخلها في صلب (علم النَّص)؛ مما يجعل هذه النظرية حديثةً من حيث الطرح، قديمةً من حيث التطبيق. ولعل الذي يسوّغ وجود هذا البعد النصِّي عند علماء العربية من المفسرين واللغويين أنّهم قد نظروا إلى النصّ القرآني نظرة أوسع من نظرة النحاة الذين شغلوا بضبط الكلام وتقعيد القواعد التي تعصم اللسان من اللحن، فاللغويون الذين تصدَّوا لتفسير القرآن الكريم قد نظروا في النَّص القرآني على سعته وكثافته، على أنَّه (نَصٌّ واحدٌ)؛ وهو ما صرَّح به الزجَّاج، بقوله: ((القرآن كله كالسورة الواحدة)).[٤] فهذه السِّعَة من حيث النَّظر في القرآن الكريم، والتي تجعله كالكلام الواحد هي التي ساعدت على إيجاد دراسات نصِّية حقيقية ولكنْ غير مُصرَّح بها، فهي ضمن حدود مصطلحهم ومنطقهم في ذلك الوقت.

- الأمثلة التطبيقية على التماسك النصي بـ(الإحالة النصية) في القرآن الكريم:

إنَّ الإحالة في الأمثلة التي سأذكرها تتحقق على مستوى جمل متعددة ضمن الآيات القرآنية العائدة لسورة واحدة؛ مما يخلق وحدة موضوعية بين هذه الجمل المتعددة كأنَّها نصٌّ واحدٌ.

والأمثلة التي سأذكرها تتضمن أدوات الإحالة الآتية، وهي: (الضمائر)، و(الاسماء الموصولة)، و(اسماء الإشارة). وسأمثل لكل أداة من هذه الأدوات ضمن نوعي (الإحالة النصية)، وهما: (الإحالة الداخلية)، بفرعيها: القبلية والبعدية. و(الإحالة الخارجية المقامية). وبيان ذلك كما يأتي:

أ. التماسك النصي القرآني بالضمائر:

- الإحالة الداخلية القبلية بالضمير:

وتتحق بعودة الضمير في جملة من جمل النص على عنصر سابق في جملة سابقة من النص نفسه. ومن الأمثلة على ذلك:

---

[١] المصدر نفسه: ٣٣٢.

[٢] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ١٦-١٧.

[٣] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ١٧-١٨.

[٤] معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٣٧.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: ٤٧]، وقوله: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ﴾ [النساء: ٥٥]. فالضمير (هم) في قوله: (فَمِنْهُمْ)، هو عنصر إحالي من نوع (الإحالة القبلية) يعود على عنصر سابق وهم: المخاطبون؛ في قوله: (آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ)؛ وهم (اليهود).[١] وقد ذكر ذلك الفراء،[٢] والطبري،[٣] والزجاج.[٤]

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]. فالضمير (ها) في قوله: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) الذي هو جملة متكاملة، يعد عنصرًا إحاليًا من نوع (الإحالة القبلية) يعود على عنصر سابق في الآية نفسها، هو: الرحمة؛ في قوله: (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ)، أو يعود على: البينة؛ في قوله: (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي). قال المهدوي: ((ويجوز أنْ تكون الهاء والألف في ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾، للرحمة، ويجوز أنْ تكون للبينة)).[٥]

- الإحالة البعدية بالضمير:

وتتحق بعودة الضمير في جملة من جمل النص على عنصر لاحق في جملة لاحقة من النص نفسه. ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ۝ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ [هود: ١٢– ١٣]. فالضمير (الهاء)، في قوله: (وَضَائِقٌ بِهِ)، يحتمل أنْ يكون عائدًا على: (مَا يُوحَى)، أوعلى: (بعض)، أوعلى: (التبليغ)، في قوله: (تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ)؛ فتكون الإحالة، (قبلية) على عنصر سابق، وكذلك يحتمل الضمير(الهاء)، في قوله: (وَضَائِقٌ بِهِ)، أنْ يكون عائدًا على: (التكذيب)، في قوله: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) فتكون الإحالة، (بعدية) على عنصر لاحق. وهو توجيه، الفراء،[٦] والطبري.[٧]

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ٧٧]. فالضمير (ها) في قوله: (فَأَسَرَّهَا) يعد عنصرًا إحاليًا من نوع (الإحالة البعدية) يعود على عنصر لاحق في الآية نفسها، وهو قوله: (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا). فيكون الذي أسرَّه يوسف (عليه السلام) في نفسه قوله لهم فيما بعد: (قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا). وهو توجيه، الفراء،[٨] والطبري،[٩] والنحاس.[١٠]

- الإحالة الخارجية بالضمائر:

وتتحقق بعودة الضمير في جملة من جمل النص على عنصر (خارج النص) غير مذكور في أي جملة من جمل النص. وهذا النوع من الإحالة لا يساهم في التماسك النصي الداخلي بين أجزاء النص، ولكنه يربط النص بمحيطه الخارجي (خارج النص). ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٢]. فالضمير (هم) في قوله: (بَيْنَهُمْ)، يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر خارجي غير مذكور في الآية الكريمة، يحتمل أنْ يكون: (الورثة والمُوصَى لهم)، أو(الورثة والمُوصِي). وهو توجيه الفراء،[١١] والطبري،[١٢] والزجاج.[١٣]

---

[١] ينظر: العجاب في بيان الأسباب: ٢/٨٨٩.

[٢] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/ ٢٧٥.

[٣] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٨/ ٤٨٢.

[٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٦٤–٦٥.

[٥] التحصيل: ٣/٣٩٠، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/ ٣٣٧٩.

[٦] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢/ ٥.

[٧] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥/ ٢٥٨.

[٨] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢/ ٥٢.

[٩] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٦/ ١٩٨.

[١٠] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ٣/ ٤٥٠.

[١١] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/ ١١١. ٢/ ٣٧٢.

[١٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣/ ٤٠٣–٤٠٥.

[١٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٥١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ [الواقعة: ٣٥]. فالضمير (هُنَّ) في قوله: (أَنْشَأْنَاهُنَّ) يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر خارجي غير مذكور في الآية الكريمة، هو: (نساء بني آدم عليه السلام). وذلك في الآية (٢٧) من السورة نفسها، في قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ ﴾ [الواقعة: ٢٧]. وهو توجيه، الفراء،[١] وأبو عبيدة،[٢] وابن قتيبة،[٣] والطبري.[٤]

ب. التماسك النصي بالاسماء الموصولة:

- الإحالة القبلية بالاسم الموصول:

وتتحقق بعودة الاسم الموصول في جملة من جمل النص على عنصر سابق في جملة سابقة من النص نفسه. ومن الأمثلة الدالَّة عليه:

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩] . فالاسم الموصول (مَنْ) في قوله: (فَمَنْ تَابَ)، يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر سابق، وهو قوله: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ). وهو توجيه الطبري.[٥]

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ﴾ [النحل: ١١٨]. فقوله (مَا) في هذه الآية، يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر سابق، هو: (كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) في الآية (١٤٦) من سورة (الأنعام)، التي هي من حيث الترتيب سابقة لسورة (النحل). وهو توجيه، الطبري،[٦] وابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)،[٧] والنحاس.[٨]

- الإحالة الخارجية بالاسم الموصول:

وتتحقق بعودة الاسم الموصول في جملة من جمل النص على عنصر (خارج النص) غير مذكور في أي جملة من جمل النص. وهذا النوع من الإحالة لا يساهم في التماسك النصي الداخلي بين أجزاء النص، ولكنه يربط النص بمحيطه الخارجي (خارج النص). ومن الأمثلة الدالَّة عليه:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. فالاسم الموصول (الَّذِينَ) في هذه الآية يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر خارج النص، يحتمل أنْ يكون: (أُناسًا من بني إسرائيل)، أو(أُناسًا كانوا بواسِطْ العراق). وهو توجيه، الزجاج، [٩] وابن أبي حاتم.[١٠]

وقوله تعالى: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. فالاسم الموصول (الَّذِي)، في هذه الآية بحسب ما ذكره المفسرون واللغويون، مثل الفراء،[١١] وابن قتيبة،[١٢] والطبري،[١٣] والزجاج،[١٤] وابن أبي حاتم،[١٥] والنحاس،[١٦] يحتمل أنْ يكون: (الزوج)، أو(الوليّ)، أو(الأب في ابنته البكر)، أو(السيّد في أَمَتِهِ)، فيكون عنصرًا إحاليًا على عنصر خارج النص.

ت. التماسك النصي باسماء الإشارة:

- الإحالة الداخلية باسم الإشارة:

وتتحقق بعودة اسم الإشارة في جملة من جمل النص على عنصر سابق أو لاحق في جملة من النص نفسه. ومن أمثلته:

---

[١] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣/ ١٢٥.

[٢] ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٢٥١.

[٣] ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٤٤٩.

[٤] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣/ ١١٨.

[٥] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٠/ ٢٩٨.

[٦] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧/ ٣١٥.

[٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٢٣٠٦/٧.

[٨] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ١١٠/٤.

[٩] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٢٢.

[١٠] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٢/ ٤٥٥.

[١١] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/ ١٥٥.

[١٢] ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٩١.

[١٣] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٤٦/٥-١٥٨.

[١٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١٩.

[١٥] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٢/ ٤٤٥.

[١٦] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ١/ ٢٣٣-٢٣٧.

قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧، ١٣٨]. فاسم الإشارة (هذا)، يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر سابق وهو قوله: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ). وهو توجيه، الطبري.[١]

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فاسم الإشارة (أُولَئِكَ)، يعد عنصرًا إحاليًا على عناصر سابقة وهم: الأنبياء الوارد ذكرهم، في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاًۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤ – ٨٦]. وهو توجيه، الطبري،[٢] والزجاج،[٣] وابن أبي حاتم،[٤] والنحاس.[٥]

- الإحالة الخارجية باسم الإشارة:

وتتحقق بعودة اسم الإشارة في جملة من جمل النص على عنصر (خارج النص) غير مذكور في أي جملة من جمل النص. وهذا النوع من الإحالة لا يسهم في التماسك النصي الداخلي بين أجزاء النص، ولكنه يربط النص بمحيطه الخارجي. ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧، ١٣٨]. فاسم الإشارة (هذا)، يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر خارجي لم يذكر في النَّص، هو: (القرآن). وهو توجيه، الطبري،[٦] وابن أبي حاتم.[٧]

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًاۗ﴾ [الأنعام: ١٢٥–١٢٦] . فاسم الإشارة (هذا)، يعد عنصرًا إحاليًا على عنصر خارجي لم يذكر في النَّص، يحتمل أنْ يكون: (القرآن)، أو: (الإسلام). وهو توجيه، الطبري،[٨] وابن أبي حاتم.[٩]

٢.٢.٢ السبك النحوي بـ(الحذف):

يتحقق هذا النوع من السبك بحذف عنصر في جملة ما من جمل النص، على أنْ يستدل على هذا المحذوف بعنصر مذكور في جملة سابقة أو لاحقة من النص نفسه. فهو قريب من مفهوم الإحالة الداخلية؛ ولكن الإحالة هنا على محذوف.

وسأتناول في هذا القسم السبك النصّي بالأدوات النحوية التي يتحقق بها مفهوم (الحذف)، مقدمًا لذلك بتمهيد لمفهوم (الحذف) عند اللغويين العرب القدامى، والباحثين النصيين المحدثين. وكما يأتي:

- (الحذف النصي) عند علماء العربية:

لقد تناول النحاة العرب موضوع (الحذف)، من حيث حذف الحركة، و حذف الحرف، وحذف الكلمة، وحذف الجملة، كل ذلك مع دليل على المحذوف؛ حتى أنَّ الرُمَّاني قد عرَّف (الحذف) بأنَّه: ((إسْقَاط كلمة بخلف مِنْهَا يقوم مقَامهَا)).[١٠] وقد أفرد ابن جني (ت٣٩٢هـ)، بابًا خاصًّا للحذف في العربية؛ قال في مقدمته: ((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه)).[١١] فالحذف يكون بدليل يُسْتَدلُّ به على المحذوف. وقد جعل ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، الحذف، من سُنن العرب في الإيجاز والاختصار.[١٢] وعند مطالعة الأمثلة التي ذكرت في باب الحذف تجدها في الكثير الغالب دائرةً في فلك الجملة؛ عدا بعض الأمثلة التي تدخل في حيّز النَّص، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [محمد: ٢١]، فالجملة الشرطية (فإذا عزم الأمر) قد حُذِفَ جوابها، وتقديره، كما ذكر ابن فارس: ((فإذا عزم الأمر كَذبُوه)).[١٣] ومثل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ

---

[١] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/ ٢٣٢–٢٣٣.

[٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١١/ ٥١٩.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٧٠.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٤/ ١٣٣٩–١٣٤٠.

[٥] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ٢/ ٤٥٥–٤٥٦.

[٦] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/ ٢٣١–٢٣٢.

[٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٧٦٩/٣.

[٨] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/ ١١٣.

[٩] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٤/ ١٣٨٦.

[١٠] منازل الحروف: ٧٠.

[١١] الخصائص: ٢/ ٣٦٠.

[١٢] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٧٥.

[١٣] المصدر نفسه: ١٧٥.

فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ [البقرة: ٦٠]، فجملة جواب الأمر: (فَانْفَجَرَتْ) قد حُذِف منها الفعل (ضَرَبَ) الذي يدل عليه الفعل (اضْرِبْ) في جملة الأمر السابقة له؛ والتقدير: ((فضَرب فانفجرتْ)).[١]

و(الحذف النصي) قريب من مفهوم (إيجاز الحذف) عند البلاغيين؛ والذي عرَّفه السُبكي (ت٧٧٣هـ)، بأنَّه: ((يترك فيه شئ من ألفاظ التركيب الواحد، مع إبقاء غيره بحاله، والمحذوف: إما جزء من جملة، أو جملة، أو أكثر)).[٢] فما حُذِفَ من الألفاظ لأجل الإيجاز لابد من وجود لفظ آخر يدلُّ عليه، وقد يكون المحذوف كلمة أو جملة أو أكثر من ذلك. وهذا النوع من الحذف يطابق ما ذكرته قبل قليل من الحذف عند النحاة واللغويين. إلَّا أنَّ البلاغيين يدخلونه في باب (الإيجاز) وهو ما ذكره ابن فارس سابقًا، من أنَّ (الحذف) من سنن العرب في الإيجاز والاختصار.[٣]

وقد وجدت في كلام الزركشي، ما يتصل بمفهوم (الحذف النصي)، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ﴾ [الحديد: ١٠]، فالآية تتضمن جملتين، الأولى: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ)، والثانية: (أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا)، فقد حُذِفَ، ضمير (الهاء) في قوله: (مِنْ بَعْدُ)، في الجملة الثانية، على تقدير: (من بعده)؛ أي: (من بعد الفتح)، والمحذوف قد استُدِلَّ عليه بما ذُكِرَ في الجملة الأولى، في قوله: (مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ). وكما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء: ١٧٢، ١٧٣]، فجملة الشرط في الآية (١٧٢) وهي قوله: (وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ) على تقدير حذف حرف النفي؛ أي: (ومن لا يستنكف ولا يستكبر)، والنفي المحذوف قد استُدِلَّ عليه بما ذُكِرَ في جملة الشرط التي بعده، في الآية (١٧٣)، وهي قوله: (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

وهذان المثالان يدخلان في مفهوم (الحذف النصي) ذي المرجعية الداخلية؛ أي: أنَّ المحذوف يستدل عليه بما هو مذكور في الآية نفسها أو في السورة نفسها.[٤] فضلًا عن ذلك وجدتُ عنده من الأمثلة على (الحذف النصي) ذي المرجعية الخارجية؛[٥] كما في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فالمحذوف في جملة: (يَأْتِيَ رَبُّكَ) في الآية (١٥٨) من (سورة الأنعام)، هو: (أمره)، قد استُدِلَّ عليه بجملة: (يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ)، في الآية (٣٣) من (سورة النحل)، في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ [النحل: ٣٣]. ومن أمثلته أيضًا، قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [الجن: ٢٦] ، فالمحذوف في جملة: (عَالِمُ الْغَيْبِ) في الآية (٢٦) من (سورة الجن)، هو: (الشهادة)، وقد استُدِلَّ عليه بجمل أخرى من سور أخرى،[٦] منها: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ في الآية (٧٣) من (سورة الأنعام)، وجملة: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ في الآية (٩٤) من (سورة التوبة)، وغيرها.[٧]

وقد تناول السيوطي أنواع (الحذف) في كتابه (معترك الأقران)، وذكر من أنواعه (الاختزال)؛ الذي تناول فيه الحذف ضمن التراكيب النحوية كحذف المبتدأ والصفة والمنادى وغير ذلك، وأكثر أنواع الاختزال التي ذكرها في هذه التراكيب وقعتْ داخل تركيب الجملة، عدا بعض الأمثلة القائمة على مفهوم (الحذف النصّي)، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ [القارعة: ١٠، ١١]، فالآية (١٠) تمثل جملة الاستفهام، والآية (١١) تمثل جواب الاستفهام، وقد حُذِفَ من جملة الجواب، الضمير: (هي)؛ أي: (هي نارٌ حامية)، وذلك بدليل ذكر الضمير المحذوف في جملة الاستفهام. مثل قوله تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ [فصلت: ٤٦]، فجملة جواب الشرط: (فَلِنَفْسِهِ) قد حُذِفَ منها: (عملُه)؛ أي: (فعملُه لنفسِه)، وذلك بدليل ذكر المحذوف في جملة فعل الشرط.[٨]

يتضح من الأمثلة القرآنية التي ذكرها الزركشي في (باب الحذف)، والسيوطي في (باب الاختزال)؛ أنَّ اللغويين العرب قد بحثوا علاقة الحذف بمفهومها النصّي ولكنهم لم يصرّحوا بذلك واكتفوا بالتحليل اللغوي العام خارج إطار الجملة والذي يمكن إدراجه ضمن حدود النص؛ لاسيما أنَّهم نظروا للنص القرآني على أنَّه نصٌّ واحدٌ كما ذكرت مسبقًا.

- مفهوم السبك النحوي بـ(الحذف) عند الباحثين المحدثين:

---

[١] الخصائص: ٢/ ٣٦١.

[٢] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١/ ٥٩١.

[٣] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٧٥.

[٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١٢١/٣.

[٥] أي: أنَّ المحذوف يستدل عليه بما هو مذكور في سورة أخرى.

[٦] ينظر على سبيل المثال: سورة التوبة: الآية (١٠٥)، وسورة الرعد: الآية (٩)، وسورة المؤمنون: الآية (٩٢)، وسورة السجدة: الآية (٦).

[٧] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٢٠/٣.

[٨] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ٢٤٥.

وقد أشار إليه (بوجراند)، بأنَّه: ((ما يسمى أحيانًا الاكتفاء بالمبنى العدمي)).[١] أمَّا (هاليداي ورقية حسن)، فيعرفانه، بأنَّه: ((علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبلية)).[٢]

والقولان السابقان يمكن توضيحهما بالمقارنة التي عقدها الدكتور محمد خطابي بين (الحذف) و(الاستبدال)، عند شرحه لعلاقة الحذف النصي عند (هاليداي وحسن)؛ قال: ((الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلَّا بكون الأول–أي: الحذف– استبدالًا بالصفر، أي أنَّ علاقة الاستبدال تترك أثرًا، وأثرها وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرًا، ولهذا فإنَّ المستبدل يبقى مؤشرًا يسترشد به القارىء للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثمَّ نجد في الجملة الثانية فراغًا بنيويًا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق، بتعبير الباحثَيْنِ– هاليداي وحسن)).[٣] فـ(الحذف)، كعلاقة تماسك نصِّي؛((ينبغي البحث عنه، في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة))[٤]؛((وذلك لأنَّ العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساقي))[٥].

أمَّا تعيين المحذوف في إطار التماسك النصِّي، فيتحقق ضمن مفهوم (الإحالة الداخلية) بنوعيها (القبلية) و(البعدية)؛ وذلك لأنَّ المحذوف لابد من وجود دليل عليه داخل النص، قد يكون هذا الدليل سابقًا للمحذوف أو لاحقًا له من حيث الترتيب داخل النَّص. وقد قسَّم الدكتور الفقي، (الإحالة الداخلية) عند الحذف النصي في القرآن الكريم، على نوعين: الأول: (حذف مرجعيته داخلية)؛ أي: أنَّ المحذوف يُستدل عليه بما هو مذكور في الآية نفسها أو في السورة نفسها. والثاني: (حذف مرجعيته خارجية)؛ أي: أنَّ المحذوف يستدل عليه بما هو مذكور في سورة أخرى.[٦]

ويقصد بـ(المرجعية الداخلية) و(الخارجية) هنا: (المرجعية على النصوص القرآنية)؛ فإذا كان المحذوف يرجع إلى نص من نفس السورة، فـ(المرجعية داخلية)؛ أي: ضمن السورة نفسها، أمَّا إذا كان المحذوف يرجع إلى آية من سورة أخرى، فـ(المرجعية خارجية)؛ أي: خارج السورة التي حصل في إحدى آياتها الحذف. فليس المقصود هنا بـ(المرجعية الخارجية): المقام الخارجي أو ما يعرف بسياق الحال.

- أمثلة تطبيقية على السبك النصي القرآني بـ(الحذف النصي):

في ضوء ما سبق كلّه يمكن تقسيم (الحذف النصِّي)، من حيث المرجعية والإحالة على المحذوف، على نوعين، الأول: (حذف نصي مرجعيته داخلية)، والثاني: (حذف نصي مرجعيته خارجية). وسأبينها على النحو الآتي:

أ. حذف نصي مرجعيته داخلية:

ويتحقق بين الجمل التابعة لآيات السورة نفسها. وهذا النوع من الحذف النصي قائم على علاقتي (الإحالة القبلية) و(الإحالة البعدية)، فتكون (قبلية) إذا كان المحذوف – في جملة ما من جمل النص– له مذكورٌ يحيل عليه في جملة سابقة. وتكون (بعدية) إذا كان المحذوف – في جملة ما من جمل النص– له مذكورٌ يحيل عليه في جملة لاحقة؛ لذلك قد قسمته على قسمين، هما:

- الحذف النصي الداخلي بدليل الإحالة البعدية:

ويستدل فيه على المحذوف في جملة متأخرة من جمل النص على عنصر سابق مذكور في جملة متقدمة من النص نفسه. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٦ – ١٢٧]. فالمحذوف في جملة: (لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا)، هو: الفعل (نصركم)؛ بدليل ذكر (النَّصر) في الآية السابقة لها. فيكون (النَّصرُ) في الآية (١٢٦) عنصرًا إحاليًا يدل على المحذوف في الآية التي بعده، وهي الآية (١٢٧)؛ فتكون الإحالة هنا (بعدية)؛ لأنَّ المذكور يحيل على محذوف بعده. وهو توجيه، الطبري،[٧] والنحاس.[٨]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]. فالمحذوف في جملة الشرط، وهي: (وَإِنۡ تُبۡتُمۡ)، هو: (الرِّبَا)، وقد استدل عليه بذكر: (الرِّبَا) في الآية

---

[١] النص والخطاب والإجراء: ٣٤٠.

[٢] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ٢١، عنوان كتابهما (الاتساق في الإنجليزية)، ولم أجده مترجمًا في كتاب مستقل، وجميع آرائهما قد ترجمها من نقل عن كتابهما.

[٣] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ٢١.

[٤] المصدر نفسه: ٢٢.

[٥] المصدر نفسه: ٢٢.

[٦] ينظر: علم اللغة النصي: ١٨٦/٢–٢٠٣، العلاقات النصية في لغة القرآن: ٢٢٥.

[٧] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/ ١٩٢.

[٨] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١/ ١٨٠.

التالية لها. فيكون (الرِّبَا) في الآية (٢٧٨) عنصرًا إحاليًا يدل على المحذوف في الآية التي بعده، وهي الآية (٢٧٩)؛ فتكون الإحالة هنا (بعدية)؛ لأنَّ المذكور يحيل على محذوف بعده. وهو توجيه، الطبري.[١]

- الحذف النصي الداخلي بدليل الإحالة القبلية:

ويستدل فيه على المحذوف في جملة متقدمة من جمل النص بالإحالة على عنصر متأخر مذكور في جملة متأخرة من النص نفسه. ومن الأمثلة الدالَّة عليه: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦]. فالمحذوف في جملة: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ)، هو: جملة: (وجعلوا لأصنامهم نصيبًا)؛ بدليل قولهم في الآية نفسها، في جملة: (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا). فيكون قولُهم هذا، عنصرًا إحاليًا يدل على المحذوف في الجملة التي قبله؛ فتكون الإحالة هنا (قبلية)؛ لأنَّ المذكور يحيل على محذوف قبله. وهو توجيه النحاس.[٢]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. فالمحذوف في جملة: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)، هو: شبه الجملة: (بالرسول)؛ بدليل ما ذُكِرَ في الآية نفسها، في الجملة التي بعدها، وهي: (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ)؛ فما ذُكِرَ في هذه الجملة هو مما جاء به النبي ﷺ، فيدلُّ ذلك على أنَّ من يؤمن بالرسول، يكون مِمَّن يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ. فما ذُكِرَ في هذه الجملة المتأخرة يعدُّ عنصرًا إحاليًا يدل على المحذوف في الجملة التي قبله؛ فتكون الإحالة هنا (قبلية)؛ لأنَّ المذكور يحيل على محذوف قبله. و هو توجيه الزجاج.[٣]

ب. حذف نصي مرجعيته خارجية:

ويتحقق بين الجمل التابعة لآيات السور المختلفة. فالمحذوف في جملة ما من جمل سورةٍ ما، تجده مذكورًا في سورة أخرى غيرها. ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ﴾ [النمل: ٩٣]. فالمحذوف في جملة: (سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ)، هو: (فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ)، بدليل ما ذُكِر؛ في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [فصلت: ٥٣]. فيكون قوله: (فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ)، في الآية (٥٣) من (سورة فصلت) عنصرًا إحاليًا يدل على المحذوف في الآية (٩٣) من (سورة النمل)؛ فتكون الإحالة ذات مرجعية خارجية؛ لأنَّ المذكور في (سورة فصلت) يحيل على محذوف في سورة أخرى، هي: (سورة النمل). قال المهدوي: ((وقوله: ﴿سيريكم آياته﴾، أي: في أنفسكم، وفي غيركم؛ كما قال: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [فصلت: ٥٣])).[٤] وقد ذكر الطبري،[٥] والزجاج،[٦] وابن أبي حاتم،[٧] والنحاس، [٨] قبل المهدوي؛ أنَّ معنى قوله تعالى: (سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ)؛ هو: (سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ في جميع ما خلق وفي أنفسكم)، من غير أنْ يشيروا إلى آية سورة النمل كما فعل المهدوي.

وقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٤ – ١٦]. فالمحذوف في جملة صلة الموصول، في قوله: (الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى)، بحسب ما ذكر الفرَّاء، هو: (قصَّرَ عمَّا أُمِرَ به)؛ على تقدير: (الذي قصَّرَ عمَّا أُمِرَ به وتولَّى)؛ فال(التكذيب) هنا يراد به معنى: (التَّقصير)، واستدلَّ الفرَّاء على معنى: (التكذيب)؛ في هذه الآية، بما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢]؛ أي: ليس لوقعتها تقصير وأنَّها لا تُخْلَف؛ فهي واقعة لا محالة.[٩]

٢.٢.٣ السبك النحوي بـ(الاستبدال):

ويتحقق باستبدال عنصر بآخر بين الجمل التابعة للنص الواحد؛ تجنبًا للتكرار. وهو على ثلاثة أنواع: (استبدال اسمي)، و(استبدال فعلي)، و(استبدال قولي).

وسأتناول في هذا القسم السبك النصِّي بالأدوات النحوية التي يتحقق بها مفهوم (الاستبدال)، مقدمًا لذلك بتمهيد لمفهوم (الاستبدال النصِّي) عند اللغويين العرب، والباحثين النصيين المحدثين، وكما يأتي:

١. (الاستبدال النصي) عند علماء العربية:

---

[١] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٦/ ٢٦.

[٢] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ٢/ ٤٩٣–٤٩٤.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٣٨.

[٤] التحصيل: ١١٦/٥، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨/ ٥٤٨٠.

[٥] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٩/ ٥١٢.

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٣٠.

[٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٩/ ٢٩٣٧.

[٨] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ٥/ ١٥١.

[٩] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣/ ٢٧٢.

لم أجد مثالًا واضحًا عن مفهوم الاستبدال النصي، عند علماء العربية –في حدود اطلاعي– سوى ما ذكره الزركشي في باب التكرار عند تعليله لتكرار، لفظ (كذلك)، في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ۝١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ۝١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٤ – ١١٠]، فالزركشي يرى أنَّ تكرار لفظ (كذلك) في الآيتين: (١٠٥) و(١١٠) من (سورة الصافات)؛ لا يفيد التوكيد، وإنَّما هو مبنيٌّ على ما تقدمَ ذكره، فقوله: (كذلك) في الآية (١٠٥) إشارة إلى ما تقدم ذكره من (نداء الله تعالى لإبراهيم بأنَّه قد صدق الرؤيا)، وقوله: (كذلك) في الآية (١١٠) إشارة إلى ما تقدم من (فداء اسماعيل عليه السلام، بذبحٍ عظيم من الله تعالى)، وعدَّ الزركشي ذلك من (باب الاكتفاء)؛ قال: ((لأنه يبنى على ما سبقه في هذه القصة من قوله: ﴿نم نى﴾ ، فكأنه طرح فيما اكتفى بذكره أولا عن ذكره ثانيا ولأن التأكيد بالنسبة فاعتبر اللفظ من حيث هو دون توكيده ويحتمل أن يكون من باب الاكتفاء)).[١]

لذلك ساعتمد فيما يخصُّ (الاستبدال النصِّي) على ما جاء به النصيّون المحدثون من مفاهيم وتقسيمات.

٢. (الاستبدال النصي) عند الباحثين المحدثين:

وضَّح هاليداي ورقية حسن مفهومه، وذلك بتعريفهما له؛ بأنَّه: ((عملية تتم داخل النص، إنَّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر)).[٢] وقد بيَّن الدكتور محمد خطابي كيفية الاستبدال وفقًا لرأي هذين الباحثين، قائلًا: ((معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم...وعلاقة الاستبدال تترك أثرًا، وأثرها وجود أحد عناصر الاستبدال...ولهذا فإنَّ المستبدل يبقى مؤشرًا يسترشد به القارىء للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال...و قسم الباحثان الاستبدال إلى اسمي وفعلي وقولي)).[٣]

وقد مثَّل الدكتور أحمد عفيفي لأنواع الاستبدال الثلاثة: (الاستبدال الاسمي)، و(الاستبدال الفعلي)، و(الاستبدال القولي)، كما يأتي: (الاستبدال الاسمي): ويتحقق باستعمال عناصر لغوية اسمية مثل آخر – آخرون – نفس، ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣] ، قال موضحًا طبيعة الاستبدال هنا: ((فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) أي: وفئة كافرة وتم الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه)).[٤] و(الاستبدال الفعلي): ويتحقق باستعمال (يفعل)، ومثَّل له بقولهم: (هل تظن أنَّ الطالب المكافح ينال حقَّه؟)، وجوابه: (أظنُّ أنَّ كل طالب مكافح يفعل)، قائلًا: ((الكلمة (يفعل)، فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أنْ يحل محلها وهو ينال حقَّه)).[٥] و(الاستبدال القولي): ويتحقق باستعمال الأداتين: (ذلك)، (لا)، ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف: ٦٤]، قائلًا: ((فكلمة (ذلك)، جاءت بدلًا من الآية السابقة عليها مباشرةً: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾ [الكهف: ٦٣] ،فكان هذا الاستبدال عاملًا على التماسك النصّي بين الآيات الكريمة)).[٦]

- أمثلة تطبيقية على (الاستبدال النصي):

يتضح مما تقدَّم أنَّ أنواع (الاستبدال النصي) ثلاثة، وهي: (الاستبدال الاسمي)، و(الاستبدال الفعلي)، و(الاستبدال القولي)، وعليه فقد قسمت (الاستبدال) بمفهومه النصي، كعلاقة تماسك نحوية، على ثلاثة أنواع، هي:

أ. الاستبدال الاسمي:

ويتمثل بعدم تكرار الاسم في جمل النص الواحد؛ وذلك باستعمال ما ينوب عنه، مثل استعمال كلمة (آخر)، أو(أخرى)، أو(آخرون)، أو ما في معناها.

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ﴾ [آل عمران: ١٣]. فقوله: (فِئَةٌ)، قد استبدله بقوله:(أخرى) في الآية نفسها، والاستبدال هنا من النوع (الاسمي)؛ لأنَّه أبدل اسما باسم. وقد أشار مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) ضمنًا إلى الاستبدال النصي هنا؛ قائلًا: ((وترك ذكر الأخرى لدلالة ذكر المؤمنة عليها)).[٧] أي: حذف ذكر (الفئة) في قوله: (وأخرى كافرةٌ)، بدليل ذكر (الفئة)، في قوله: (فئةٌ تقاتلُ)، وهي الفئة المؤمنة التي ذكرها مكي.

ب. الاستبدال الفعلي:

ويتمثل بنيابة (يفعل) ومشتقاته عن أفعال ذكرتها أو تضمنتها جمل أخرى في النص.

---

[١] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣/ ١٥.

[٢] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ٢٢.

[٣] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ١٩–٢٢.

[٤] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٣.

[٥] المصدر نفسه: ١٢٤.

[٦] المصدر نفسه: ١٢٤.

[٧] الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢/ ١٠٩٩.

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [الأنعام: ١١٢]. قوله: (فَعَلُوهُ)، يحتمل أنْ يكون استبدالًا، لـ(العداوة)؛ في قوله: (جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا)، أوقد يكون استبدالًا لـ(الإيحاء)؛ في قوله: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ) من الآية نفسها. فالفعل: (فَعَلُوهُ) هو استبدال لما مرَّ ذكره من: (العداوة) أو(الإيحاء). ولا يخفى ما لهذا الاستبدال من أثر في التماسك النصي داخل هذه الآية. وهو توجيه الطبري.[١]

ت. الاستبدال القولي:

ويتمثل باستبدال ما تقدَّم ذِكْرُهُ من القول، في جملة من جمل النص باسم الإشارة (ذلك)، أو بأداة النفي (لا) عند ورودهما في جملة أخرى من النَّص نفسه. لذلك قسَّمت الاستبدال القولي، على قسمين، الأول: الاستبدال باسم الإشارة (ذلك)، والثاني: الاستبدال بحرف النفي (لا). وبيان ذلك يكون على النحو الآتي:

- الاستبدال القولي باسم الإشارة (ذلك):

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ [البقرة: ٦٤]. فقوله: (ذَلِكَ) في هذه الآية، هو استبدال لما تقدم القول فيه من الآيات التي رآها بنو إسرائيل، وهذه الآيات (المعجزات) قد تقدَّم ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ [البقرة: ٥٧] وقوله: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله: ﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]. فالمفسرون لم ينصوا على الاستبدال هنا وإنَّما هو ما يُفْهَم من تفسيرهم لمعنى هذه الآية؛ فـ(الآيات) التي رؤوها قد عوِّض عنها باسم الإشارة (ذلك). وهو توجيه، الطبري،[٢] والزجاج.[٣]

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠]. فقوله: (ذلك)، هو استبدال لما تقدم القول فيه من جهلهم لأمر دينهم وتبصُّرهم أمرَ دنياهم فقط، قال المهدوي: ((وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ هذا متصلٌ بقوله: ﴿ وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعني: أنَّهم إنَّما يُبصرون أمرَ دنياهم، ويجهلون أمرَ دينهم)).[٤]

- الاستبدال القولي بـ(لا) النافية:

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء: ٦٥]. فأداة النفي (لا) في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ في هذه الآية، استبدال لما تقدم القول فيه من زَعْمِهم بأنَّهم آمنوا بما أُنزل على النبي ﷺ، وبما أُنزل على الأنبياء من قبله،في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [النساء: ٦٠]. والمفسرون لم ينصوا على الاستبدال هنا وإنَّما هو ما يُفْهَم من تفسيرهم لمعنى هذه الآية. وهو توجيه، الطبري.[٥]

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ٩]. فحرف الجواب: (كلا) في قوله: (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ)، يحتمل أنْ يكون بمعنى أداة النفي (لا)، فيكون وفقًا لهذا المعنى استبدالًا لما تقدم القول فيه من زَعْمِهم بأنَّهم مُحِقُّون بعبادتهم غير الله تعالى، في قوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]. والمفسرون لم ينصوا على الاستبدال هنا وإنَّما هو ما يُفْهَم من تفسيرهم لمعنى هذه الآية. وهو توجيه، الطبري.[٦]

٢.٢.٤ السبك النحوي بـ(الرَّبط النصّي):

ويتمثل هذا النوع من السبك النحوي بأدوات الربط النحوي التي تربط بين الجمل التابعة للنص الواحد.

وسأتناول في هذا القسم السبك النصِّي بالأدوات النحوية التي يتحقق بها مفهوم (الرَّبط النصّي)، مقدمًا لذلك بتمهيد لمفهوم (الرَّبط النصِّي) عند اللغويين العرب، والباحثين النصيين المحدثين، وكما يأتي:

- الربط النصي عند علماء العربية:

عني النحاة العرب بالروابط داخل الجملة الواحدة.[٧] وكذلك بالروابط بين الجملتين المستقلتين، وهو ما نجده في أسلوب القسم، وأسلوب الشرط، اللذين يتألف كل واحد منهما من جملتين مستقلتين، تربطهما أداة شرط أو قسم، فنجد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، مثلًا، يصرِّح بدور حرفي الشرط (لو)، و(إنْ) في الربط بين جملتين لا علاقة لإحداهما بالأخرى، تحت (أسلوب الشرط)، قال: ((إنْ، ولو، يدخلان على جملتين مباينة إحداهما للأخرى، كقولنا: قدم زيد، وخرج عمرو، لا يتعلق قدوم زيد بخروج عمرو، فإذا أدخلنا لو ربطت إحدى الجملتين بالأخرى، وعلقتها بها على المعنى الذي توجبه لو والذي توجبه إن)).[٨] وكذلك نجد ابن الورَّاق

---

[١] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/ ٥٧.

[٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/ ١٦٤.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٤٨.

[٤] التحصيل: ٦/٢٥٥.

[٥] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٨/ ٥١٨.

[٦] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤/ ٢٧٠.

[٧] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥/٥٧٧-٥٩٧.

[٨] شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٤٥٩.

(ت٣٨١هـ)، ينصُّ على الربط بين جملتين بأدوات الشرط، هما: جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وذلك عند تعليله سبب الجزم في جملتي الشرط وجوابه، بقوله: ((وإنَّما خصت بالجزم؛ لأنَّ الشرط والجزاء يقتضي جملتين كقولك: إنْ تضربْ أضربْ، فلطول ما يقتضيه الشرط والجزاء اختير له الجزم؛ لأنَّه حذف وتخفيف)).[١] وكذلك الزمخشري نصَّ على الربط بأدوات الشرط بين جملتين مستقلتين، قال: ((إن، ولو، يدخلان على جملتين، فيجعلان الأولى شرطاً والثانية جزاءً؛ كقولك: إنْ تضربني أضربك ولو جئتني لأكرمتك)).[٢] وقد نصَّ أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، على دور الأدوات: (اللام) و(إنْ) و(ما) و(لا)، في الربط بين (جملة القسم) و(جملة جواب القسم)، قائلًا: ((فإن قيل: فَلِمَ جعلوا جواب القسم باللام، وإن، وما، ولا؟ قيل: لأنَّ القسم وجوابه لَمّا كانا جملتين؛ والجمل تقوم بنفسها، وإنما تتعلَّق إحدى الجملتين بالأخرى، برابطة بينه وبين جوابه؛ وجوابه لا يخلو إمّا أن يكون موجبًا أو منفيًّا؛ جعلوا الرابطة بينهما بأربعة أحرف؛ حرفين للإيجاب، وهما: اللام، وإن وحرفين للنفي، وهما: لا، وما)).[٣]

وكذلك عني النحاة العرب فيما يخص الروابط بين الجمل، بعطف الجملة على الجملة بحروف العطف؛ قال ابن عصفور في باب (عطف النَّسق): ((وهو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أوالجملة على الجملة، بشرط توسُّط حرفٍ بينهما من الحروف الموضوعة لذلك)).[٤] وحروف العطف، هي: (الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأم، وأو، وبل، ولا).[٥] وتفيد الربط بين الجمل المختلفة.

وسأوضِّح عمق إدراك النحاة العرب لدور الأدوات النحوية كروابط بين الجمل في التماسك النصِّي، وذلك في المقدمات التي وضعتها لكل نوع من أنواع الربط بين الجمل، وهو ما سأفصِّل القول فيه بعد بيان مفهوم (الربط النصِّي) عند المحدثين.

- (الربط النصِّي) عند المحدثين:

وقد عبَّر عنه (بوجراند)، بأنَّه: ((العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات)).[٦] وتتمثل أنواع الربط عنده: بـ(مطلق الجمع، والفصل، والاستدراك، والتفريع، والتخيير).[٧] وقد وضَّح الدكتور أحمد عفيفي، أنواع الربط السابقة، ما نصُّه: ((النوع الأول: (مطلق الجمع): ويربط بين صورتين فإذا وُجِدَ اتحاد أو تشابه بينهما يمكن استعمال: (الواو، أيضًا، بالإضافة، إلى، علاوة على هذا). النوع الثاني: (التخيير): ويربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة، غير أنَّ الاختيار لابد أنْ يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة يمكن استعمال: (أو). النوع الثالث: (الاستدراك): ويربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، ويمكن استعمال: (لكن، بل، مع ذلك). النوع الرابع: (التفريع): ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج، أي: أنْ تحقق واحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى. ويستخدم لذلك: لأنْ، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا، ومن ثم، هكذا، إلخ)).[٨]

ولا يخفى الغموض الذي في تعريف (بوجراند) للربط النصي؛ لكن إذا ما رجعنا إلى تعريف (هاليداي ورقية حسن)، فستتضح الصورة أكثر، فهما يعرفانه، بأنَّه: ((تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم)).[٩]

وهذا التعريف هو الآخر بحاجة إلى توضيح، وقد وضَّحه الدكتور محمد خطابي قائلًا: ((معنى هذا أنَّ النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًّا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص. ولما كانت وسائل الربط متنوعة فقد فرَّع الباحثان هذا المظهر إلى: إضافي وعكسي وسببي وزمني)).[١٠] فالربط كما ذكر الدكتور خطابي عند (هاليداي وحسن) على أربعة أنواع، هي: (ربط إضافي): يتمثل بالأداتين(و)، و(أو). و(ربط عكسي): يتمثل بالأدوات (كيفما)، (لكنْ)، (مهما)، (حتى)، (إلَّا أنَّ). و(ربط سببي): يتمثل بالعلاقات الآتية: (النتيجة)، (الشرط)، (لسبب). و(ربط زمني): يتمثل بالأداة (عندئذ)، (إذ) الظرفية.[١١]

---

[١] علل النحو: ١٩٨.

[٢] المفصل في صنعة الإعراب: ٤٣٩.

[٣] أسرار العربية: ٢٠٤.

[٤] المقرب: ٢٢٩/١.

[٥] وقد اختلِفَ في العطف بـ(لكنْ) و(إما) و(إلَّا) و(ليس) و(أي)، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٣/ ٣٤٣.

[٦] النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٦.

[٨] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٢٩.

[٩] لسانيات النص، د. محمد خطابي: ٢٣.

[١٠] المصدر نفسه: ٢٣.

[١١] ينظر: المصدر نفسه: ٢٣-٢٤.

ويتضح الربط النَّصي أكثر عند (فان دايك)؛ وذلك عند بيانه لدور أدوات الربط النحوية في تماسك جمل النَّص؛ قال: ((إنَّ أدوات الربط لا تبين فقط معنى الجمل (القضايا)، وتفصلها عن جمل أخرى (قضايا)، بل يمكن أيضًا أنْ تعمل على بناء تراكيب متتالية من الجمل)).[١] فأدوات الربط النحوي لها دور مهم وفعَّال في بناء وتركيب وحدات النَّص وتماسكه. وقد صنَّف (فان دايك) الربط بين الجمل بالأدوات النحوية، على عدَّة أنواع، هي: (العطف التشريكي)، و(الفصل)، و(التقابل)، و(الاستدراك)، و(الشرط)، و(التعليل)، و(الغاية)، و(الظرفية).[٢]

أمَّا أنواع الربط النصِّي بالأدوات النحوية في العربية، فإنَّه لا يخرج عن الأنواع الآتية، وهي: (الربط التشريكي بالعطف)، و(الربط الاستدراكي ببل، ولكنْ، وأم)، و(الربط الحالي بواو الحال أو بالواو وقد)، و(الربط التعليلي بإذ، ولذا، ولام التعليل، مع الفعل المضارع ، وكي، وعلّ، ولعل)، و(الربط الغائي بحتى، وبما في ذلك، وإلى أنْ)، و(الربط التشبيهي، بأدوات التشبيه)، و(الربط الشرطي، بأدوات الشرط).[٣]

- أمثلة تطبيقية على (الربط النصي):

مما تقدم كله، يتضح أنَّ (الربط النصي) يتحقق بالأدوات النحوية الرابطة بين الجمل المختلفة للنص الواحد. وحتى يتضح دور هذه الأدوات النحوية الرابطة في (التماسك النصِّي)؛ سأتناولها مقسمة على مجموعات، تمثِّل كل مجموعة منها نوعًا من أنواع الربط في العربية، ومما رصدته من أنواع الربط، ستة أنواع، هي: (الربط التشريكي)، و(الربط الاستدراكي)، و(الربط الإضرابي)، و(الربط التعليلي)، و(الربط التشبيهي)، و(الربط الشرطي). وساقتصر على ذكر ثلاثٍ منها بغية الاختصار، وبيان ذلك فيما يأتي:

أ. الربط التشريكي:

ويَتِمُّ بحروف العطف: (الواو)، و(الفاء)، و(ثم)؛ التي تشرك شيئين في الحكم والإعراب.[٤] ويتحقق الربط النصي بهذه الحروف بعطفها الجمل المختلفة العائدة إلى نصٍّ واحد، كما يأتي:

- الربط التشريكي بـ(الواو) العاطفة :

الواو العاطفة، هي: حرف يفيد الإشراك في الإعراب والحكم؛ قال المبرد (ت٢٨٥هـ): ((ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول)).[٥] ويتحقق الربط النصي بـ(الواو العاطفة) بربطها بين الجمل المختلفة،[٦] سواء في الآية الواحدة أم في الآيات المختلفة. ولابن يعيش كلام قريب من مفهوم الربط النصِّي بالعطف، يقول فيه: ((والغرضُ من عطف الجمل ربطُ بعضها ببعضٍ، واتصالُها، والإيذانُ بأنّ المتكلم لم يُرِد قطع الجملة الثانية من الأُولى، والأَخذ في جملةٍ أخرى ليست من الأُولى في شيءٍ. وذلك إذا كانت الجملة الثانية اجنبيّةً من الأولى غير ملتبِسة بها، وأريد اتّصالُها بها، فلم يكن بدٌّ من الواو لربطها بها)).[٧]

ومن الأمثلة على الربط بالواو العاطفة بين الجمل، قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ۝ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٤، ١٥]. فـ(الواو) تعطف الجملة الفعلية (يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)، على جواب الشرط: (يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ)، وذلك على قراءة النصب في الفعل (وَيَتُوبَ)، بإضمار (أنْ).[٨] وهو توجيه، ابن الأنباري،[٩] وابن جني.[١٠]

- الربط التشريكي بـ(الفاء) العاطفة :

---

[١] النَّص والسياق: ١٢٨.

[٢] المصدر نفسه: ٨٢ ، ٨٤.

[٣] ينظر: الربط وأثره في البناء النصي: ١٠٢.

[٤] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٣.

[٥] المقتضب: ١/ ١٠، وينظر: علل النحو: ٣٧٧، الجنى الداني في حروف المعاني: ١٥٨.

[٦] ينظر: الإيضاح العضدي: ٢٨٩.

[٧] شرح المفصل: ٢/ ٢٧٨.

[٨] (يتوبُ) بالرفع: قراءة الجمهور، و(يتوبَ) بالنصب على إضمار (أنْ)، قراءة: الأعرج، وابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي، وعمرو بن عبيد، ورويس، ويونس عن أبي عمرو. ينظر: المحتسب: ٢٨٤/١، النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٧٨، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٠٢.

[٩] ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/ ٦٩١.

[١٠] ينظر: المحتسب: ١/ ٢٨٥.

(الفاء) العاطفة: تفيد الإشراك في الحكم والإعراب مع الترتيب؛ قال المبرد: ((وهى توجب أَنَّ الثانى بعد الأَوّل وأَنّ الأَمر بَينهمَا قريب)).[١] وقد ذكر ابن هشام أنَّ الفاء الرابطة بين الجمل الغالب فيها أنْ تكون سببية مرتبطة بجواب الشرط؛ وكذلك قد تربط الجمل من غير إفادة معنى السببية؛ قال: ((وللفاء معنى آخر وهو التسبب وذلك غالب في عطف الجمل...وقد تخلو الفاء العاطفة للجمل عن هذا المعنى)).[٢]

ويتحقق الربط النصي بـ(الفاء العاطفة) وذلك بربطها بين الجمل المختلفة في الآية الواحدة أو في الآيات المختلفة. ومن الأمثلة على الربط بالفاء العاطفة بين الجمل، قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ [النساء: ٨٤]. فـ(الفاء) العاطفة ربطت بين جملة: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، وبين جملة: (وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، في قوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٧٤].

وكذلك تحتمل أنْ ترتبط بجملة: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، في قوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا﴾ [النساء: ٧٥]. وهو توجيه، الزجاج،[٣] والنحاس.[٤]

– الربط التشريكي بـ(ثُمَّ) العاطفة:

(ثُمَّ): حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي والإشراك في الحكم والإعراب.[٥] ويتحقق الربط النصي بـ(ثم العاطفة) وذلك بربطها بين الجمل المختلفة سواء في الآية الواحدة أم في الآيات المختلفة. وقد اختلف النحاة في الحرف (ثُمَّ) هل يفيد ترتيب الأخبار مع الأزمان، أم يفيد ترتيب الأخبار فقط، من غير مراعاة للأزمان.[٦] لذلك جعلتْ الربط النصي بـ(ثم) على قسمين، الأول: إفادتها ترتيب الأخبار فقط، والثاني: إفادتها ترتيب الأخبار مع الأزمان. وبيان ذلك يكون على النحو الآتي:

- إفادة (ثُمَّ) ترتيب الأخبار فقط:

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]. فـ(ثُمَّ) العاطفة ربطت بين جملة: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)، وبين جملة: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ). ومجيء (ثُمَّ) في جملة: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)؛ يفيد ترتيب ما أُمِرَ به موسى من القول، وهو: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١–١٥٣]. وهو توجيه الزجاج.[٧]

وقد اختلف في كون (ثُمَّ) في قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]. تفيد ترتيب الأخبار مع المهلة أم تفيد ترتيب الأخبار فقط من غير مهلة؟ فقد ذكر أبو حيان الأندلسي (ت٦٤٥هـ)، الكثير من الآراء التي تذهب إلى إفادة (ثمَّ) في هذه الآية معنى الترتيب مع المهلة، فقال: أنَّها متكلفة والصحيح أنَّ (ثمَّ) هنا بمعنى (الواو) فتفيد الترتيب من غير مُهْلَةٍ؛ وذلك في قوله: ((والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة)).[٨] والذي ذهب إليه أبو حيان، هو معنى كلام الفرّاء، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) الذي نقله ابن هشام عنهما، قال ابن هشام: ((وَأما المهلة فَزعم الْفراء أَنَّهَا قد تتخلف بدليل قولك: أعجبني مَا صنعت اليوم ثمَّ مَا صنعت أمس أعجب؛[٩] لأنَّ (ثُمَّ)، فِي ذلك لترتيب الْإِخْبَار ولا تراخي بين الإخبارين. وجعل منه ابن مالك،[١٠] ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الْآيَة [الأنعام: ١٥٤])).[١١]

- إفادة (ثُمَّ) ترتيب الأخبار مع الأزمان:

---

[١] المقتضب: ١/ ١٠، وينظر: الإيضاح العضدي: ٢٨٦، البديع في علم العربية: ١/ ٣٦٩.

[٢] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٠٣.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٨٤–٨٥.

[٤] ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١/ ٢٢٩.

[٥] ينظر: المقتضب: ١/١٠، الإيضاح العضدي: ٢٨٦، البديع في علم العربية: ١/٣٦٩.

[٦] الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٣٠.

[٧] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٠٦.

[٨] البحر المحيط في التفسير: ٤/ ٦٩٣.

[٩] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢/ ٤١٥.

[١٠] ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٣/٣٥٧.

[١١] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢/٢٢٧، وينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧٤.

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [يونس: ٥٠، ٥١]. فـ(ثُمَّ) العاطفة ربطت بين جملة: (أَثُمَّ إِذَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ)، وبين جملة: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ). فمجيء (ثُمَّ) في جملة: (أَثُمَّ إِذَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ)؛ لأجل الربط بين (إتيان العذاب) في الآية (٥٠) وبين (إيمانهم) في الآية (٥١) في حال وقوع العذاب. فتفيد (ثُمَّ) هنا ترتيب الأخبار والأزمان. قال المهدوي: ((﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾، المعنى: أتأمنون إذا نزل بكم العذابُ أنْ تؤمنوا؟ فيقال لكم: آلآن آمنتم وقد كنتم بالعذاب تستعجلون؟ ودخلت ألف الاستفهام على (ثم)؛ والمعنى: التقرير؛ ليدل على أنَّ مجيء الجملة الثانية بعد الأولى)).[١] وذكره ابن عطية،[٢] وأبو حيان الأندلسي،[٣] ولم ينسباه للمهدوي.

ب. الربط على معنى الإضراب:

ويَتِمُّ بثلاثة حروف، هي: (بل)، و(أم)، و(أو). ويتم الربط النصِّي بهذه الأحرف عندما تربط بين جملتين من جمل النص الواحد. أمَّا عند دخولها على المفرد فلا تفيد الربط النصي، وإنَّما تفيد الربط داخل الجملة الواحدة. وبيان الربط النصَّي بهذه الأحرف يكون على النحو الآتي:

١. الربط الإضرابي بـ(بَلْ):

(بل): حرف يفيد الإضراب؛ أي: إثبات الأمر للثاني ونفيه عن الأول.[٤] ويدخل على المفرد وعلى الجملة، فإذا دخل على الجملة فهو حرف ابتداء لا عطف، ويفيد، إمَّا الإضراب الإبطالي؛ نحو قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]، أو الإضراب الانتقالي، نحو قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأعلى: ١٤ – ١٦].[٥]

أمَّا إذا دخل على المفرد، فهو حرف عطف يفيد الإضراب؛ وذلك إذا سُبِقَتْ: بإيجاب؛ نحو: (قام زيد بل عمرو)، أو أمر؛ نحو: (ليقم زيد بل عمرو)، أو نفي؛ نحو: (ما جاءني عمرو بل بكر)، أو نهي؛ نحو: (لا تضربْ زيدًا بل عمرًا).[٦] وإذا سبقت (بل) بإيجاب أو أمر؛ فإنَّها: ((تجْعَل مَا قبلهَا كالمسكوت عَنهُ فَلَا يحكم عَلَيْهِ بِشَيْء وَإِثْبَات الحكم لما بعْدهَا)).[٧] وإذا سبقت بنفي أَو بنهي؛ فإنَّها: ((لتقرير مَا قبلهَا على حَالَته وَجعل ضِدّه لما بعده)).[٨]

فـ(بل) الداخلة على الجملة تفيد الربط النصِّي؛ لأنَّها تربط بين جملتين تجمعهما وحدة موضوعية كالنَّص الواحد. أمَّا إذا دخلت على المفرد فتفيد الربط داخل الجملة الواحدة، وتخرج عن ميدان الربط النصِّي. وبيان ذلك يكون على النحو الآتي:

- إفادة (بل) الربط النصِّي الإضرابي:

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥]. فـ(بل) في جملة: (بَلِ افْتَرَاهُ) تفيد الإضراب الانتقالي؛ الذي يبين انتقال المشركين من ادَّعاء إلى آخر في حقِّ القرآن الكريم المنزَل على النبيﷺ؛ فادَّعوا بأنَّه سِحرٌ، وذلك في قولهم: ﴿أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، ثم ادَّعوا بأنَّه أضغاثُ أحلامٍ، وذلك في قولهم: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ [الأنبياء: ٥]، ثم ادَّعوا ثالثةً بأنَّه مُفْتَرى من النبيﷺ، وذلك في قولهم ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥]. قال المهدوي: ((وقوله: ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ دخلت (بل) وليس في الكلام جحد؛ لأنَّه خبرٌ عن أهل الجحود، فأخبر تعالى بتناقضهم)).[٩] وقد فصَّل أبو السعود (ت٩٨٢هـ)، القول في الإضراب التي يدل عليه (بل)، في قوله: (بَلِ افْتَرَاهُ)، قائلًا: ((إضرابٌ من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق إلى حكاية قول آخرَ مضطربٍ في مسالك البطلان، أي لم يقتصرُوا على أن يقولوا في حقه ﷺ : هل هذا إلا بشرٌ وفي حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم إنه سحرٌ بل قالوا تخاليطُ الأحلام ثم أضربوا عنه فقالوا: (بَلِ افتراه) من تلقاء نفسِه من غير أن يكون له أصلٌ أو شبه أصلٍ)).[١٠]

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الأنعام: ٢٨]. فـ(بل) في جملة: (بَلْ بَدَا لَهُمْ) تفيد الإضراب الإبطالي، وهو إبطال ما أدَّعوه بقولهم: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] [الأنعام: ٢٧]. قال المهدوي: (((بل): إضراب عن تمنِّيهم وادِّعائهم الإيمان لو

---

[١] التحصيل: ٣٤٤/٣-٣٤٥.

[٢] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣/ ١٢٤.

[٣] ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٦/ ٦٩.

[٤] ينظر: المقتضب: ١/ ١٢، الأصول في النحو: ٢/ ٥٧.

[٥] ينظر: شرح المفصل: ٥/ ٢٧، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٨٤/٢-١٨٥.

[٦] ينظر: الإيضاح العضدي: ٢٩٠، الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٣٦-٢٣٧، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٨٦/٢-١٨٧، شرح الأزهرية: ٣٦، معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢/ ٩٣.

[٧] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٨٧/٢.

[٨] المصدر نفسه: ١٨٧/٢.

[٩] التحصيل: ٣٦٧/٤.

[١٠] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥٥/٦.

رُدُّوا؛ ومعنى ﴿بَدَا لَهُم﴾ في قول الحسن: بدا لبعضهم ما كان يُخفيه بعضٌ، وقيل: بدا لهم وبالُ ما كانوا يُخفون من الكفر)).[١] وكذلك قد فصّل أبو السعود،[٢] القول في معنى الإضراب في (بل)، في قوله: (بَلْ بَدَا لَهُمْ)، متوسعًا فيه بما يضيق به مجال البحث هنا.

- إفادة (بل) الربط الجُمَلِي الإضرابي:

ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]. فـ(بل)، في جملة: (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ)؛ حرف عطف يفيد الإضراب بإثبات الحكم لما بعده والسكوت عمّا قبله؛ لأنَّه سُبق بأمرٍ،هو قوله: (كُونُوا). فتفيد (بل) هنا إثبات الهداية لمن كان على ملة إبراهيم (عليه السلام). فقد وجه سيبويه،[٣] والفراء،[٤] وأبي عبيدة،[٥] نصب (مِلَّةَ) على إفادة معنى الأمر. أمَّا الزجاج فقد وجه النصب على تقدير حذف المضاف.[٦] وقد نسب مكي بن أبي طالب،[٧] لأبي عبيدة، النصب على الإغراء، والمثبت في كتاب أبي عبيدة خلاف ذلك، إذ تقدم اختياره النصب على الأمر متابعًا سيبويه في ذلك.[٨] فكل هذه التقديرات مرتبطة بـ(بل) فإنه يفيد الإضراب عن اتباع اليهودية والنصرانية، واتباع مِلَّةَ إبراهيمَ (عليه السلام).

٢. الربط الإضرابي بـ(أمْ) المنقطعة:

(أمْ) المنقطعة: حرف عطف يفيد الإضراب، بمعنى: (بل)، وتسبق بالاستفهام أو بالخبر.[٩] وتدخل على الجمل فقط مما يدخلها في مفهوم (الربط النصّي)؛ قال ابن الناظم مبينًا ذلك: ((أما (أم) المنقطعة: فهي الواقعة بين جملتين، ليستا في تقدير المفردين، بل كل منهما مستقل بفائدته)).[١٠] وقد بين الدكتور فاضل السامرائي أنَّها تفيد الإضراب الانتقالي فقط، قال: ((إنَّ (أمْ) لا تستعمل إلَّا في الإضراب الانتقالي، ولا تستعمل في الإضراب الابطالي)).[١١]

ومن الأمثلة على الربط النصّي بـ(أمْ) المنقطعة، للإضراب، قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ﴾ [يونس: ٣٧، ٣٨]. فـ(أم) المنقطعة، في جملة: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)؛ هي حرف يفيد الإضراب الانتقالي؛ فتفيد (أم) هنا الانتقالي من إثبات أنَّ القرآن مُنزَّلٌ من الله تعالى، وذلك في قوله: (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، إلى بيان ادَّعاء المشركين أنَّ القرآن مُفترى من النبي ﷺ. وهو توجيه الزجاج؛ قال: ((المعنى: بل أيقولون افتراه، هذا تقرير لهم؛ لإقامة الحُجة عليهم)).[١٢]

ومن الأمثلة الأخرى، قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]. فـ(أم) المنقطعة، في جملة: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)؛ هي حرف يفيد الإضراب الانتقالي؛ فتفيد (أم) هنا الانتقال من تفاخر فرعون بالمُلك الذي عنده، وذلك في قوله: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي)، إلى تفضيل نفسه على موسى (عليه السلام) الذي ليس له من المُلك مما عند فرعون، في قوله: (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ). وهو توجيه أبي عبيدة.[١٣]

٣. الربط الإضرابي بـ(أو):

أشار سيبويه، إلى معنى الإضراب في (أو)، ولم ينصَّ عليه صراحةً، وذلك عند حديثه عن تكرار النفي والنهي عند العطف، بـ(أو)؛ في قولهم: (لست بِشْراً أو لست عمراً)، وقولهم: (ما أنت ببشرٍ، أو ما أنت بعمرو)، فذكر سيبويه أنَّ تكرار النفي بعد (أو) العاطفة يجعلها بمنزلة (بل) التي تفيد الإضراب؛ قال: ((لم يجيء

---

[١] التحصيل: ٢/٥٧٠.

[٢] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣/١٢٣.

[٣] ينظر: الكتاب: ١/٢٥٧.

[٤] ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١/ ٨٢.

[٥] ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٥٧.

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/٢١٣.

[٧] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١/٤٦٤.

[٨] ينظر: مجاز القرآن: ١/ ٥٧.

[٩] ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ٥٨، الإيضاح العضدي: ٢٩١، شرح التسهيل لابن مالك: ٣/٣٥٧، الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٠٥-٢٠٦.

[١٠] شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧٨.

[١١] التحصيل: ٣/٢٢٨.

[١٢] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١.

[١٣] ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ١٨٦-١٨٧.

إلا على معنى: لا بل ما أنت بعمرو، ولا بل لست بِشْرًا)).[١] وقد نسب أبو البركات الأنباري القول بإفادة (أو) الإضراب؛ مثل: (بل)، للكوفيين، وبأنَّ البصريين لم يجيزوه.[٢]

ومهما يكن من خلافهم؛ فـ(أو) تفيد معنى الإضراب كـ(بل) والدليل على ذلك أنَّ سيبويه قد أشار في المثال السابق إلى إفادة (أو) معنى (بل). والحقيقة أنَّ أكثر النحاة قالوا بإفادة (أو) معنى الإضراب.[٣] وقد اسماها ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، بـ(المنقطعة)؛ قال: ((والمنقطعة: كقولك: أنا أخرج أو أقيم، أضربت عن الخروج وأثبتّ الإقامة)).[٤] وقد ذكر الرضي (ت٦٨٦هـ)، أنَّ (أو) التي للاضراب؛ عند دخولها على المفرد؛ تكون حرف عطف، وعند دخولها على الجملة تكون حرف ابتداء.[٥] وبدخولها على الجملة يتحقق (الربط النصي)؛ وذلك لربطها بين جملتين في نصّ واحد.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]. فـ(أو) الداخلة على جملة: (يَزِيدُونَ)، حرف ابتداء يفيد الإضراب على معنى: (بل)؛ على تقدير: (بل يزيدون). وهو توجيه، الأخفش (ت٢١٥هـ)،[٦] والطبري،[٧] والزجاج.[٨]

ت. الربط الشرطي:

ويَتِمُّ بـ(فاء السببية)،[٩] التي تدخل على جواب الشرط فتربط بين (جملة الشرط) و(جملة جواب الشرط)، وكذلك تدخل على جواب ما يشبه الشرط، مثل: (أمَّا).[١٠] وتسمَّى في الحالتين بـ(الفاء الجوابية).

ويتحقق الربط النصِّي بـ(الفاء الجوابية) عندما تربط بين جملتين مختلفتين؛ تكون إحداهما سببًا في حدوث الأخرى، قال ابن جني: ((وإنما جيء بالفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر)).[١١] وقد نصَّ السيرافي على دور أدوات الشرط، مثل: (لو)، و(إنْ)، في الربط بين جملتين مختلفتين، وذلك في قوله: ((إنْ، ولو، يدخلان على جملتين مباينة إحداهما للأخرى، كقولنا: قدم زيد، وخرج عمرو، لا يتعلق قدوم زيد بخروج عمرو، فإذا أدخلنا (لو) ربطت إحدى الجملتين بالأخرى، وعلقتها بها على المعنى الذي توجبه لو والذي توجبه إن)).[١٢] وكذلك الزمخشري قد نصَّ على الربط بأدوات الشرط بين جملتين مستقلتين، قال: ((إن، ولو، يدخلان على جملتين، فيجعلان الأولى شرطاً والثانية جزاءً؛ كقولك: إنْ تضربني أضربك ولو جئتني لأكرمتك)).[١٣] وكذلك قد نصَّ ابن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)، على أنَّ (الفاء الجوابية) تربط كل ما فيه الشرط أو معنى الشرط؛ قائلًا: ((والفاء دخلت؛ لتعلق الجواب بالشرط. وكذلك تفعل بالفاء في باقي كل ما يشرط به)).[١٤]

ومن الأمثلة على الربط النصَّي بالفاء الجوابية الداخلة على جواب الشرط بين جملتين، قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ [النساء: ٨٤]. فالفاء في قوله: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، قد ربطت بين جملة جواب الشرط: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، في هذه الآية، وبين جملة الشرط: (وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ)، في قوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤]. وهو توجيه الزجاج، وقد ذهب الزجاج أيضًا إلى أنَّ قوله: (فقاتل) يجوز أنْ يكون متصلًا، بقوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥]، على معنى الأمر بالقتال في سبيل الله، قال: ((ويجوز أن

---

[١] الكتاب: ٣/ ١٨٨، وينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣/٤٥٠، البحر المحيط في التفسير: ٩/٣٨١-٣٨٢.

[٢] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة (٧٠): ٢/٣٨٣.

[٣] ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٣/ ٣٥٧-٣٦٣، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٧٩، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/٤١٧-٤١٨، الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٢٩.

[٤] ينظر: البديع في علم العربية: ١/ ٣٦٣.

[٥] ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ٢/١٣٢٤.

[٦] ينظر: معانى القرآن، للأخفش: ١/٣٥.

[٧] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/ ١١٥.

[٨] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣١٤.

[٩] (فاء السببية): تشترك عند النحاة بين الفاء المسبوقة بشرط، وبين الفاء التي يكون ما بعدها مُسَبَّبًا عمَّا قبلها فتفيد التعليل له؛ وهي في الحالتين لا تفيد العطف.

[١٠] ينظر: المقتضب: ٢/ ٧٠-٧١، حروف المعاني والصفات: ٦٤، الإيضاح العضدي: ٢٨٦، البديع في علم العربية: ٢/ ٤٤٠.

[١١] اللمع في العربية: ١٣٥.

[١٢] شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٤٥٩.

[١٣] المفصل في صنعة الإعراب: ٤٣٩.

[١٤] شرح المقدمة المحسبة: ١/ ٢٥٠.

يكون متصلاً بقوله: (وما لكم لا تقاتلون في سَبِيل اللَّهِ) أي: أيُّ شي لكم في ترك القتال (فقاتل في سبيل الله). فأمره الله بالقتال ولو أنه قاتل وحده، لأنه قد ضمن له النصر)).[١]

ومن أمثلته أيضًا، قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٤]. فالفاء في قوله (فَلَا أَعْبُدُ) قد ربطت بين جملة جواب الشرط: (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) وجملة الشرط: (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي). وفي الحقيقة إنَّ الشرط هنا فيه تعريض؛[٢] ومعناه قد بيَّنه الطبري؛ قائلًا: ((وهذا تعريض ولحنٌ من الكلام لطيفٌ. وإنما معنى الكلام: إنْ كنتم في شك من ديني، فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئًا ولا تضر ولا تنفع. فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكُّوا فيه؛ لأني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذ شاء، وينفعهم ويضرُّهم إن شاء)).[٣]

٣. الخاتمة:

في ختام هذا الجزء من البحث أرجو أن أكون قد وفقت ولو قليلًا في ردّ الفضل إلى علماء العربية القدامى الذين خدموا النص القرآني مفسرين وموضحين معانيه، مستعينين بما يملكون من أدوات فتحت لهم آفاق التحليل النصّي ضمن مسميات عصرهم من حيث الاصطلاحات والآليات التي كانت متبعة في تحليل النص والجملة، فجاء تحليلهم اللغوي معينًا ثرًّا ينهل منه الباحثون المحدثون. هذا والبحث له بقية سأوافيكم بها في الأعداد القادمة. والله الموفق.

Funding:

This research was conducted independently without the aid of any external funding bodies, public or private grants, or institutional sponsorships. All expenditures were borne by the authors.

Conflicts of Interest:

The authors declare no potential conflicts of interest.

Acknowledgment:

The authors are thankful to their institutions for offering unwavering support, both in terms of resources and encouragement, during this research project.

References

[1] R. Jakobson، *Fundamental Trends in Linguistics*، trans. A. H. Saleh and H. Nazem، 1st ed. Casablanca، Morocco; Beirut، Lebanon: Arab Cultural Center، 2002.

[2] A. b. M. b. A. b. A. al-Dimyati (Shihab al-Din al-Banna)، *Ithaf Fudala' al-Bashar fi al-Qira'at al-Arba' 'Ashar*، ed. A. Mahrah، 3rd ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

[3] A. b. 'A. al-Razi al-Jassas al-Hanafi، *Ahkam al-Qur'an*، ed. M. S. al-Qamhawi. Beirut، Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi، 1405 AH.

[4] M. b. M. al-'Imadi Abu al-Su'ud، *Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Qur'an al-Karim*، Beirut، Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi، 9 vols.

[5] A. b. A. al-Wahidi al-Naysaburi، *Asbab al-Nuzul*، ed. 'I. b. 'A. al-Humaydan، 2nd ed. Dammam، Saudi Arabia: Dar al-Islah، 1412 AH/1992.

[6] A. b. M. al-Anbari، *Asrar al-'Arabiyyah*، 1st ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Arqam b. Abi al-Arqam، 1999.

[7] I. al-Sarraj، *Al-Usul fi al-Nahw*، ed. 'A. al-Fatli. Beirut، Lebanon: Mu'assasat al-Risalah، 3 vols.

[8] A. b. M. al-Nahhas، *I'rab al-Qur'an*، annotated by 'A. K. Ibrahim، 1st ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah، 1421 AH.

[9] I. al-Hajib، *Amali Ibn al-Hajib*، ed. F. S. Qaddarah. Amman، Jordan; Beirut، Lebanon: Dar 'Ammar; Dar al-Jil، 1989، 2 vols.

[10] A. b. M. b. Walad، *Al-Intisar li-Sibawayh 'ala al-Mubarrad*، ed. Z. A. Sultan، 1st ed. Beirut، Lebanon: Mu'assasat al-Risalah، 1996.

[11] A. b. M. al-Anbari، *Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf bayna al-Nahwiyyin*، 1st ed. Beirut، Lebanon: Al-Maktabah al-'Asriyyah، 2003، 2 vols.

[12] A. al-Farisi، *Al-Idah al-'Ududi*، ed. H. S. Farhoud، 1st ed. Riyadh، Saudi Arabia، 1969.

[13] M. b. al-Qasim al-Anbari، *Idah al-Waqf wa al-Ibtida'*، ed. M. A. Ramadan. Damascus، Syria: Arabic Language Academy Press، 1971، 2 vols.

---

[١] معاني القرآن وإعرابه: ٢/٨٤-٨٥.

[٢] (التعريض): من الفنون البلاغية، وهو: ((طريقة من الكلام أخفى من الكنايةِ فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني، ولا مصاحبةٌ، ولا مُلابسة ما بين الكلام وما يُرادُ الدّلالة به عليه، إنّما قد تكفي فيه قرائن الحال، وما يفهم ذهناً بها من توجيه الكلام))، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٢/١٥٢.

[٣] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥/ ٢١٧.

[14] J. al-D. al-Qazwini، *Al-Idah fi ‘Ulum al-Balaghah*، Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
[15] A. Hayyan al-Andalusi، *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir*، ed. S. M. Jamil. Beirut، Lebanon: Dar al-Fikr، 1420 AH.
[16] I. al-Athir، *Al-Badi‘ fi ‘Ilm al-‘Arabiyyah*، ed. F. A. ‘Ali al-Din، 1st ed. Mecca، Saudi Arabia: Umm al-Qura University، 1420 AH، 2 vols.
[17] U. b. Munqidh، *Al-Badi‘ fi Naqd al-Shi‘r*، ed. A. A. Badawi and H. ‘A. Majid. Cairo، Egypt: Ministry of Culture.
[18] M. b. H. al-Kirmani، *Al-Burhan fi Tawjih Mutashabih al-Qur’an*، ed. ‘A. Q. ‘Ata. Cairo، Egypt: Dar al-Fadilah.
[19] B. al-D. al-Zarkashi، *Al-Burhan fi ‘Ulum al-Qur’an*، ed. M. A. Ibrahim، 1st ed. Cairo، Egypt: Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah، 1957، 4 vols.
[20] ‘A. H. Habbannakah al-Maydani، *Arabic Rhetoric: Foundations، Sciences and Arts*، 1st ed. Damascus، Syria; Beirut، Lebanon: Dar al-Qalam; Dar al-Shamiyyah، 1996، 2 vols.
[21] I. Qutaybah، *Ta’wil Mushkil al-Qur’an*، ed. I. Shams al-Din. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
[22] A. b. ‘A. al-Mahdawi، *Al-Tahsil li-Fawa’id Kitab al-Tafsil*، 1st ed. Doha، Qatar: Ministry of Awqaf، 2014، 7 vols.
[23] M. ‘Akkashah، *Text Analysis: A Study of Textual Cohesion*، 1st ed. Riyadh، Saudi Arabia: Maktabat al-Rushd، 2014.
[24] T. Hassan، “Collocation and Co-occurrence Constraints،” *Al-Manahil Journal*، no. 6، 1976.
[25] I. Abi Hatim، *Tafsir al-Qur’an al-‘Azim*، ed. A. M. al-Tayyib، 3rd ed. Mecca، Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz، 1419 AH.
[26] B. al-D. al-Muradi، *Tawdih al-Maqasid*، ed. ‘A. A. Sulayman، 1st ed. Cairo، Egypt: Dar al-Fikr al-‘Arabi، 2008، 3 vols.
[27] A. J. al-Tabari، *Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an*، ed. A. M. Shakir، 1st ed. Beirut، Lebanon: Mu’assasat al-Risalah، 2000، 24 vols.
[28] D. al-D. Ibn al-Athir، *Al-Jami‘ al-Kabir fi Sina‘at al-Manzum wa al-Manthur*، ed. M. Jawad. Baghdad، Iraq: Scientific Academy Press، 1375 AH.
[29] H. b. Q. al-Muradi، *Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma‘ani*، ed. F. Qabbawah، Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 1992.
[30] A. b. I. al-Zajjaji، *Huruf al-Ma‘ani wa al-Sifat*، ed. ‘A. T. al-Hamad. Beirut، Lebanon: Mu’assasat al-Risalah، 1984.
[31] I. Jinni، *Al-Khasa’is*، Cairo، Egypt: General Egyptian Book Organization، 3 vols.
[32] ‘A. al-Qahir al-Jurjani، *Dala’il al-I‘jaz*، ed. M. M. Shakir، 3rd ed. Cairo، Egypt: Dar al-Madani، 1992.
[33] Zuhayr b. Abi Sulma، *Diwan Zuhayr b. Abi Sulma*، ed. A. H. Fa‘ur. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 1988.
[34] Y. M. al-Hasani، “Textual Cohesion and Its Effect on Text Structure،” *Amarabac Journal*، vol. 6، no. 19، 2015.
[35] B. al-D. Ibn Malik، *Sharh Ibn al-Nazim ‘ala Alfiyyat Ibn Malik*، ed. M. B. ‘Uyun al-Sud، Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 2000.
[36] K. b. ‘A. al-Azhari، *Sharh al-Azhariyyah*. Cairo، Egypt: Bulaq Press.
[37] I. Malik، *Sharh al-Tashil*، ed. ‘A. al-Sayyid and M. B. al-Makhtun، 1st ed. Cairo، Egypt: Hajar Publishing، 1990، 4 vols.
[38] Al-Radi، *Sharh Kafiyat Ibn al-Hajib*، ed. H. al-Hafzi. Riyadh، Saudi Arabia: Imam Muhammad ibn Saud University، 2 vols.
[39] I. Ya‘ish، *Sharh al-Mufassal*، ed. E. B. Ya‘qub، 1st ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 2001، 6 vols.
[40] T. b. A. Babshadh، *Sharh al-Muqaddimah al-Muhsabah*، ed. K. ‘A. Karim. Kuwait: Al-Matba‘ah al-‘Asriyyah، 1977، 2 vols.
[41] I. Hisham، *Sharh Qatr al-Nada*، ed. M. M. ‘Abd al-Hamid، 11th ed. Cairo، Egypt، 1383 AH.
[42] A. al-Sirafi، *Sharh Kitab Sibawayh*، ed. A. H. Mahdali، Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 2008، 5 vols.
[43] A. b. Faris، *Al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah*. Cairo، Egypt: Al-Maktabah al-Salafiyyah، 1910.
[44] I. al-Jawhari، *Al-Sihah: Taj al-Lughah*، 4th ed. Beirut، Lebanon: Dar al-‘Ilm lil-Malayin، 1990، 6 vols.
[45] A. H. al-‘Askari، *Al-Sina‘atayn*، ed. ‘A. M. al-Bajawi. Beirut، Lebanon: Al-Maktabah al-‘Unsariyyah، 1419 AH.
[46] I. Hajar al-‘Asqalani، *Al-‘Ujab fi Bayan al-Asbab*، ed. ‘A. M. al-Anis. Riyadh، Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi، 2 vols.
[47] B. al-D. al-Subki، *‘Arus al-Afrah*، ed. ‘A. H. Hindawi، 1st ed. Beirut، Lebanon: Al-Maktabah al-‘Asriyyah، 2003، 2 vols.
[48] A. ‘I. Yunus، *Textual Relations in the Language of the Qur’an*، 1st ed. Cairo، Egypt: Dar al-Afaq al-‘Arabiyyah، 2014.
[49] I. al-Warraq، *‘Ilal al-Nahw*، ed. M. J. al-Darwish، 1st ed. Riyadh، Saudi Arabia: Maktabat al-Rushd، 1999.
[50] A. M. ‘Umar، *Semantics*، 6th ed. Cairo، Egypt: ‘Alam al-Kutub، 2006.
[51] S. I. al-Fiqi، *Text Linguistics: Theory and Application*، 1st ed. Cairo، Egypt: Dar Quba’، 2000، 2 vols.
[52] T. A. van Dijk، *Text Science*، trans. S. H. Buhayri، Cairo، Egypt: Dar al-Qahirah lil-Kitab، 2001.
[53] S. H. Buhayri، *Text Linguistics: Concepts and Trends*، 1st ed. Beirut، Lebanon: Librairie du Liban، 1997.
[54] ‘A. S. Muhammad، *Text Linguistics: Theory and Practice*، 2nd ed. Cairo، Egypt: Maktabat al-Adab، 2009.
[55] I. Rashiq، *Al-‘Umdah fi Mahasin al-Shi‘r*، ed. M. M. ‘Abd al-Hamid، 5th ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Jil، 1981، 2 vols.
[56] I. Qutaybah، *Gharib al-Qur’an*، ed. A. Saqr. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 1978.
[57] I. Abi al-Hadid، *Al-Falak al-Da’ir ‘ala al-Mathal al-Sa’ir*، ed. A. al-Hufi. Cairo، Egypt: Dar Nahdat Misr.
[58] A. al-Mubarrad، *Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab*، ed. M. A. Ibrahim، 3rd ed. Cairo، Egypt: Dar al-Fikr al-‘Arabi، 1997.
[59] A. al-Anbari، “The Letter H in the Qur’an،” *Al-Balagha al-‘Iraqiyyah Journal*، no. 4، 1976.
[60] Sibawayh، *Al-Kitab*، ed. ‘A. M. Harun، 3rd ed. Cairo، Egypt: Maktabat al-Khanji، 1988، 4 vols.

[61] A. al-Zamakhshari، *Al-Kashshaf*، 3rd ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Kitab al-‘Arabi، 1407 AH، 4 vols.
[62] I. Manzur، *Lisan al-‘Arab*، 3rd ed. Beirut، Lebanon: Dar Sadir، 1414 AH، 15 vols.
[63] L. Qiyas، *Text Linguistics: Theory and Application*، Cairo، Egypt: Maktabat al-Adab، 2009.
[64] K. Adamzik، *Text Linguistics: A Foundational Overview*، trans. S. H. Buhayri، Cairo، Egypt: Zahra’ al-Sharq، 2009.
[65] M. Khattabi، *Text Linguistics and Discourse Coherence*، Beirut، Lebanon: Arab Cultural Center، 1991.
[66] T. Hassan، *Arabic Language: Meaning and Structure*، 5th ed. Cairo، Egypt: ‘Alam al-Kutub، 2006.
[67] I. Jinni، *Al-Luma‘ fi al-‘Arabiyyah*، ed. F. Faris. Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyyah.
[68] A. ‘Ubaydah، *Majaz al-Qur’an*، ed. M. F. Sezgin. Cairo، Egypt: Maktabat al-Khanji، 1381 AH.
[69] I. Jinni، *Al-Muhtasib*، Cairo، Egypt: Ministry of Awqaf، 1999، 2 vols.
[70] I. ‘Atiyyah، *Al-Muharrar al-Wajiz*، ed. ‘A. S. ‘Abd al-Shafi. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 2002.
[71] Z. Wawrzyniak، *Introduction to Text Science*، trans. S. H. Buhayri، Cairo، Egypt: Mu’assasat al-Mukhtar، 2003.
[72] R. de Beaugrande and W. Dressler، *Introduction to Text Linguistics*، Cairo، Egypt: Dar al-Kitab Press، 1992.
[73] Al-Akhfash al-Awsat، *Ma‘ani al-Qur’an*، ed. H. M. Qar‘ah، Cairo، Egypt: Maktabat al-Khanji، 1990، 2 vols.
[74] A. al-Zajjaj، *Ma‘ani al-Qur’an wa I‘rabuh*، ed. ‘A. J. Shalabi. Beirut، Lebanon: ‘Alam al-Kutub، 1988، 5 vols.
[75] A. al-Nahhas، *Ma‘ani al-Qur’an*، ed. M. A. al-Sabuni. Mecca، Saudi Arabia: Umm al-Qura University، 1409 AH.
[76] Al-Farra’، *Ma‘ani al-Qur’an*، ed. A. Y. al-Najjati. Cairo، Egypt: Dar Misr، 1st ed.
[77] Y. Nawfal، *Textual Standards in Qur’anic Surahs*، Cairo، Egypt: Dar al-Nabigha، 2014.
[78] J. al-D. al-Suyuti، *Mu‘tarak al-Aqran fi I‘jaz al-Qur’an*، Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 1988، 3 vols.
[79] I. Hisham، *Mughni al-Labib*، ed. ‘A. L. al-Khatib. Kuwait: National Council for Culture، Arts and Letters، 7 vols.
[80] Y. al-Sakkaki، *Miftah al-‘Ulum*، ed. N. Zarzur، 2nd ed. Beirut، Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah، 1987.
[81] A. al-Zamakhshari، *Al-Mufassal fi Sina‘at al-I‘rab*، ed. ‘A. B. Mulhim. Beirut، Lebanon: Maktabat al-Hilal، 1993.
[82] A. L. Qah، “The Concept of Text in Contemporary Linguistics،” in *Linguistics and Arabic Language*، Meknes، Morocco، 1992.
[83] A. al-Mubarrad، *Al-Muqtadab*، ed. M. ‘A. ‘Azimah. Beirut، Lebanon: ‘Alam al-Kutub، 4 vols.
[84] I. ‘Asfur، *Al-Muqarib*، ed. A. A. al-Juwari. Baghdad، Iraq، 1972.
[85] Al-Rummani، *Risalat Manazil al-Huruf*، ed. I. al-Samarra’i. Amman، Jordan: Dar al-Fikr.
[86] A. ‘Afifi، *Towards Text Grammar*، Cairo، Egypt: Zahra’ al-Sharq، 2001.
[87] A. al-Zannad، *Text Texture*، Beirut، Lebanon: Arab Cultural Office، 1993.
[88] I. al-Jazari، *Al-Nashr fi al-Qira’at al-‘Ashr*، ed. ‘A. M. al-Dabba‘. Cairo، Egypt: Commercial Press، 2 vols.
[89] R. de Beaugrande، *Text، Discourse and Procedure*، trans. T. Hassan. Cairo، Egypt: ‘Alam al-Kutub، 1998.
[90] T. A. van Dijk، *Text and Context*، trans. ‘A. Qanini. Casablanca، Morocco: Africa East، 1999.
[91] M. b. A. al-Qaysi، *Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah*، ed. Sharjah University. Sharjah، UAE، 2008، 13 vols.

المراجع

[١] الاتجاهات الأساسية في علم اللغة. المؤلف: رومان ياكوبسون. ترجمة: علي حاكم صالح، د. حسن ناظم. الناشر: المركز الثقافي العربي/الدار البيضاء – المغرب، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
[٢] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ). المحقق: أنس مهرة. الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان. الطبعة: الثالثة.
[٣] أحكام القرآن. المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.
[٤] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود (المتوفى ٩٨٢ه). الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت. عدد الأجزاء : ٩.
[٥] أسباب النزول. المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ). المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. الناشر: دار الإصلاح – الدمام. الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
[٦] أسرار العربية. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ). الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
[٧] الأصول في النحو. المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ). المحقق: عبد الحسين الفتلي. الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت. عدد الأجزاء: ٣.
[٨] إعراب القرآن. المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ). وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
[٩] أمالي ابن الحاجب. المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ). دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة. الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت. سنة النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. عدد الأجزاء: ٢.
[١٠] الانتصار لسيبويه على المبرد. المؤلف: أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (المتوفى: ٣٣٢ هـ). دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
[١١] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ). الناشر: المكتبة العصرية. الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. عدد الأجزاء: ٢.
[١٢] الإيضاح العضدي. المؤلف: أبو علي الفارسيّ (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ). المحقق: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض). الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
[١٣] إيضاح الوقف والابتداء. المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ). المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. سنة النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م. عدد الأجزاء: ٢.
[١٤] الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. المؤلف : جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. عدد الأجزاء : ١.
[١٥] البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

[١٦] البديع في علم العربية. المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ). تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين. الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ. عدد الأجزاء: ٢.
[١٧] البديع في نقد الشعر. المؤلف: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ). بتحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد. مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى. الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة.
[١٨] البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ). المحقق: عبد القادر أحمد عطا. مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض. دار النشر: دار الفضيلة.
[١٩] البرهان في علوم القرآن. المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. عدد الأجزاء: ٤.
[٢٠] البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها. المؤلف: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني. الطبعة: الأولى، ١٤١٦ه، ١٩٩٦م. الناشر: دار القلم – دمشق، الدار الشاميَّة – بيروت. عدد الأجزاء: ٢.
[٢١] تأويل مشكل القرآن. المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). المحقق: إبراهيم شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
[٢٢] التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل. المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفَّى نحو سنة ٤٤٠ه). تحقيق: دار الكمال المتحدة، المقابلة والتحقيق: محمد زياد محمد طاهر شعبان، فرح نصري شيخ البزوريّة، الإشراف: د. محمد يوسف الشربجي، المراجعة العلمية: الشيخ محمد زياد حوراني، الشيخ محمد كمال عبيد. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر. الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م. عدد الأجزاء: ٧.
[٢٣] تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي. المؤلف: د. محمود عكاشة. الناشر: مكتبة الرشد ناشرون. الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م.
[٢٤] التصام وقيود التوارد. المؤلف: د.تمام حسان. بحث من مجلة (المناهل)، الصادرة عن: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الرباط – المغرب. العدد: السادس. السنة: الثالثة، ١٣٩٦ه، ١٩٧٦م.
[٢٥] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ). المحقق: أسعد محمد الطيب. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
[٢٦] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ). شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان. الناشر : دار الفكر العربي. الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م. عدد الأجزاء : ٣.
[٢٧] جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. عدد الأجزاء: ٢٤.
[٢٨] الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ). المحقق: مصطفى جواد. الناشر: مطبعة المجمع العلمي. سنة النشر: ١٣٧٥هـ.
[٢٩] الجنى الداني في حروف المعاني. المؤلف: الحسن بن قاسم المُرادي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.
[٣٠] حروف المعاني والصفات. المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ). المحقق: علي توفيق الحمد. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.
[٣١] الخصائص. المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ). الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: الرابعة. عدد الأجزاء: ٣.
[٣٢] دلائل الإعجاز في علم المعاني. المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ). المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر. الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة. الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
[٣٣] ديوان زهير بن أبي سُلمى. شرحه وقدم له: الأستاذ علي حسن فاعور. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م.
[٣٤] الربط وأثره في البناء النصي دراسة نحوية دلالية. المؤلف: يوسف محمود محمد الحسني. مجلة (أماراباك) : مجلة الاكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنلوجيا.المجلد:٦. العدد:١٩. سنة النشر: ٢٠١٥.
[٣٥] شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. المؤلف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
[٣٦] شرح الأزهرية. المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ). الناشر: المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة.
[٣٧] شرح التسهيل لابن مالك /شرح تسهيل الفوائد. المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ). المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. عدد الأجزاء: ٤.
[٣٨] شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. دراسة وتحقيق: د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي. الناشر: إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عدد الأجزاء: ٢.
[٣٩] شرح المفصل للزمخشري. المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ). قدم له: د. إميل بديع يعقوب. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. عدد الأجزاء: ٦.
[٤٠] شرح المقدمة المحسبة. المؤلف: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (المتوفى: ٤٦٩ هـ). المحقق: خالد عبد الكريم. الناشر: المطبعة العصرية – الكويت. الطبعة: الأولى، ١٩٧٧ م. عدد الأجزاء: ٢.
[٤١] شرح قطر الندى وبل الصدى. المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ). المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد. الناشر: القاهرة. الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣ه.
[٤٢] شرح كتاب سيبويه. المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ). المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ٥.
[٤٣] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. المؤلف: أحمد بن فارس. الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة. الطبعة: ١٣٢٨ه، ١٩١٠م.
[٤٤] الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ). الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠. الأجزاء: ٦.
[٤٥] الصناعتين. المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ). المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت. سنة النشر: ١٤١٩ هـ.
[٤٦] العجاب في بيان الأسباب (أسباب النزول). المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس. الناشر: دار ابن الجوزي. عدد الأجزاء: ٢.
[٤٧] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ). المحقق: د. عبد الحميد هنداوي. الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. عدد الأجزاء: ٢.
[٤٨] العلاقات النصية في لغة القرآن. المؤلف: د.احمد عزت يونس. الناشر: دار الآفاق العربية – القاهرة. الطبعة: الأولى، ٢٠١٤م.
[٤٩] علل النحو. المؤلف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ). المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
[٥٠] علم الدلالة. المؤلف: أ. د. أحمد مختار عمر. الناشر: عالم الكتب – القاهرة. الطبعة: السادسة، ١٤٢٧ه، ٢٠٠٦م.
[٥١] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكّيّة. المؤلف: د.صبحي إبراهيم الفقي. الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ٢.

[٥٢] علم النَّص مدخل متداخل الاختصاصات. المؤلف: تون ١. فان دايك. ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحري. الناشر: دار القاهرة للكتاب – مصر. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
[٥٣] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. المؤلف: د. سعيد حسن بحيري. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون / الشركة المصرية العالمية– لونجمان. الطبعة: الاولى، ١٩٩٧م.
[٥٤] علم لغة النص النظرية والتطبيق. المؤلف: د.عزَّة شبل محمد. تقديم: أ. د. سليمان العطار. الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م.
[٥٥] العمدة في محاسن الشعر وآدابه. المؤلف: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: دار الجيل. الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م. عدد الأجزاء: ٢.
[٥٦] غريب القرآن. المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). المحقق: أحمد صقر. الناشر: دار الكتب العلمية. سنة النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
[٥٧] الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر). المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ). المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
[٥٨] الكامل في اللغة والأدب. المؤلف : محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى : ٢٨٥هـ). المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة. الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
[٥٩] الهاءات في كتاب الله، ابن الانباري: وقد حقَّق جزءً منه نوار محمد حسن آل ياسين، في مجلة البلاغ العراقية، السنة: السادسة. العدد: الرابع، ١٩٧٦. تحت عنوان: (جزء مستخرج من كتاب الهاءات لأبي بكر الأنباري).
[٦٠] الكتاب. المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء: ٤.
[٦١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ. عدد الأجزاء: ٤.
[٦٢] لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ. عدد الأجزاء: ١٥.
[٦٣] لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا. المؤلف: أ.د. ليندة قياس. تقديم: أ.د. عبد الوهاب شعلان. الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م.
[٦٤] لسانيات النص عرض تأسيسي. المؤلف: كيرستن آدمتسيك. ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري. الناشر: زهراء الشرق – مصر. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.
[٦٥] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المؤلف: محمد خطابي. الناشر: المركز الثافي العربي – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٩١م.
[٦٦] اللغة العربية معناها ومبناها. المؤلف: تمام حسان عمر. الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
[٦٧] اللمع في العربية. المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ). المحقق: فائز فارس. الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.
[٦٨] مجاز القرآن. المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ). المحقق: محمد فواد سزگين. الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة. الطبعة: ١٣٨١ هـ.
[٦٩] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ). الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. عدد الأجزاء: ٢.
[٧٠] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
[٧١] مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص. المؤلف: زتسيسلاف واورزنياك. ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري. الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م.
[٧٢] مدخل إلى علم لغة النص. المؤلفون: روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دريسلر، الهام أبو غزالة، علي خليل حمد. الناشر: مطبعة دار الكتاب. الطبعة: الأولى، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.
[٧٣] معاني القرآن للأخفش. المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ). تحقيق: د.ة هدى محمود قراعة. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. عدد الأجزاء: ٢.
[٧٤] معاني القرآن وإعرابه. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ). المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء: ٥.
[٧٥] معاني القرآن. المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ). المحقق: محمد علي الصابوني. الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.
[٧٦] معاني القرآن. المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ). المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر. الطبعة: الأولى.
[٧٧] المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة. المؤلف: د. يسري نوفل. الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ه، ٢٠١٤م.
[٧٨] معترك الأقران في إعجاز القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء: ٣.
[٧٩] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المؤلف: ابن هشام الأنصاري. تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب. الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت. عدد الأجزاء: ٧.
[٨٠] مفتاح العلوم. المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
[٨١] المفصل في صنعة الإعراب. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). المحقق: د. علي بو ملحم. الناشر: مكتبة الهلال – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
[٨٢] مفهوم النص في الفكر اللغوي المعاصر. المؤلف: عبد الناصر لقاح. من كتاب (اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق- سلسلة ندوات). الناشر: جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس. تاريخ الإصدار: ١٩٩٢م.
[٨٣] المقتضب. المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ). المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت. عدد الأجزاء: ٤.
[٨٤] المقرب. المؤلف: علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور) المتوفى سنة ٦٦٩ه. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري. الطبعة: الأولى، ١٣٩٢ه، ١٩٧٢م.
[٨٥] رسالة منازل الحروف. المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ). المحقق: إبراهيم السامرائي. الناشر: دار الفكر – عمان.
[٨٦] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. المؤلف: د. أحمد عفيفي. الناشر: مكتبة زهراء الشرق – القاهرة. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
[٨٧] نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا. االمؤلف: د. الأزهر الزناد. الناشر: المكتب الثقافي العربي – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
[٨٨] النشر في القراءات العشر. المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ). المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ). الناشر: المطبعة التجارية الكبرى. عدد الأجزاء:٢.
[٨٩] النص والخطاب والاجراء. المؤلف: روبرت دي بوجراند. ترجمة: د. تمام حسان. الناشر: عالم الكتب – القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ه، ١٩٩٨م.

[٩٠]النَّص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. المؤلف: فان دايك. ترجمة: عبد القادر قنيني. الناشر: أفريقيا الشرق – المغرب/ لبنان. سنة النشر: ١٩٩٩م.
[٩١]الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ). المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. عدد الأجزاء: ١٣.